التربية بالصوم

د.محمد القزاز

التربية بالصوم

●●

المؤلف

د. محمد القزاز

●●

الناشر

دار فرحة للنشر والتوزيع

٢٨ شارع عدنان المالكى ـ المنيا تليفون: ٠٨٦/٣٦٣٠٧٩

٣ «ب» شارع السودان ـ المهندسين تليفون: ٠٢/٣٠٢٤٤٣١

٠١٠١٦٦٨٣٩٩ ـ ٠١٢٣٥٠١٩٧٣

●●

الجمع والتنفيذ الفنى

عفت إبراهيم

●●

تصميم الغلاف

كامل جرافيك

●●

المشرف العــام

عادل متولى

●●

رقم الإيداع: ٢٠٠٣/٣٢٨٢

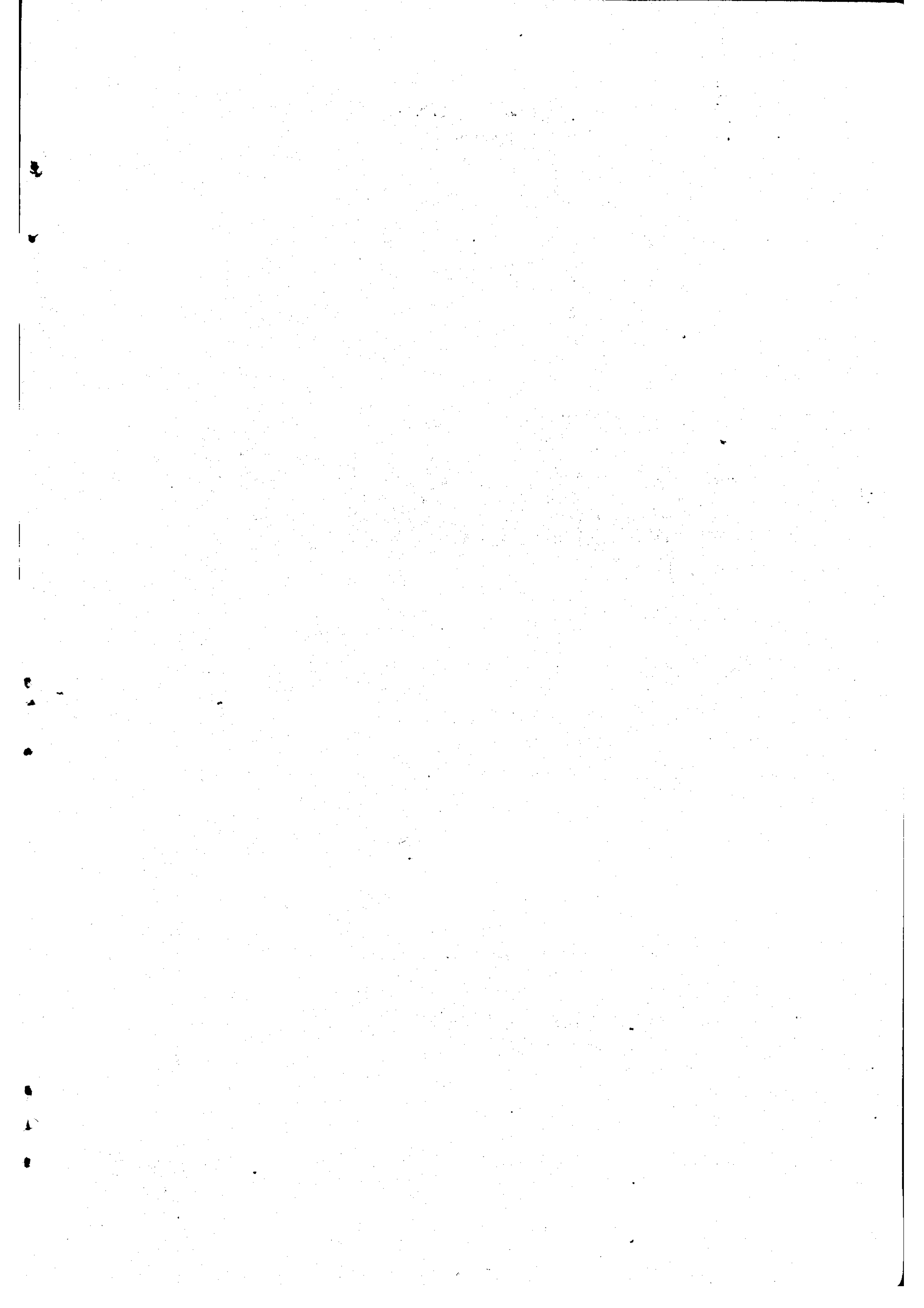
الترقيم الدولى: 8-12-6063-477

دار التيسير للطباعة

د. محمد القزاز

التربية بالصوم

الناشر
دار فرحة للنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم

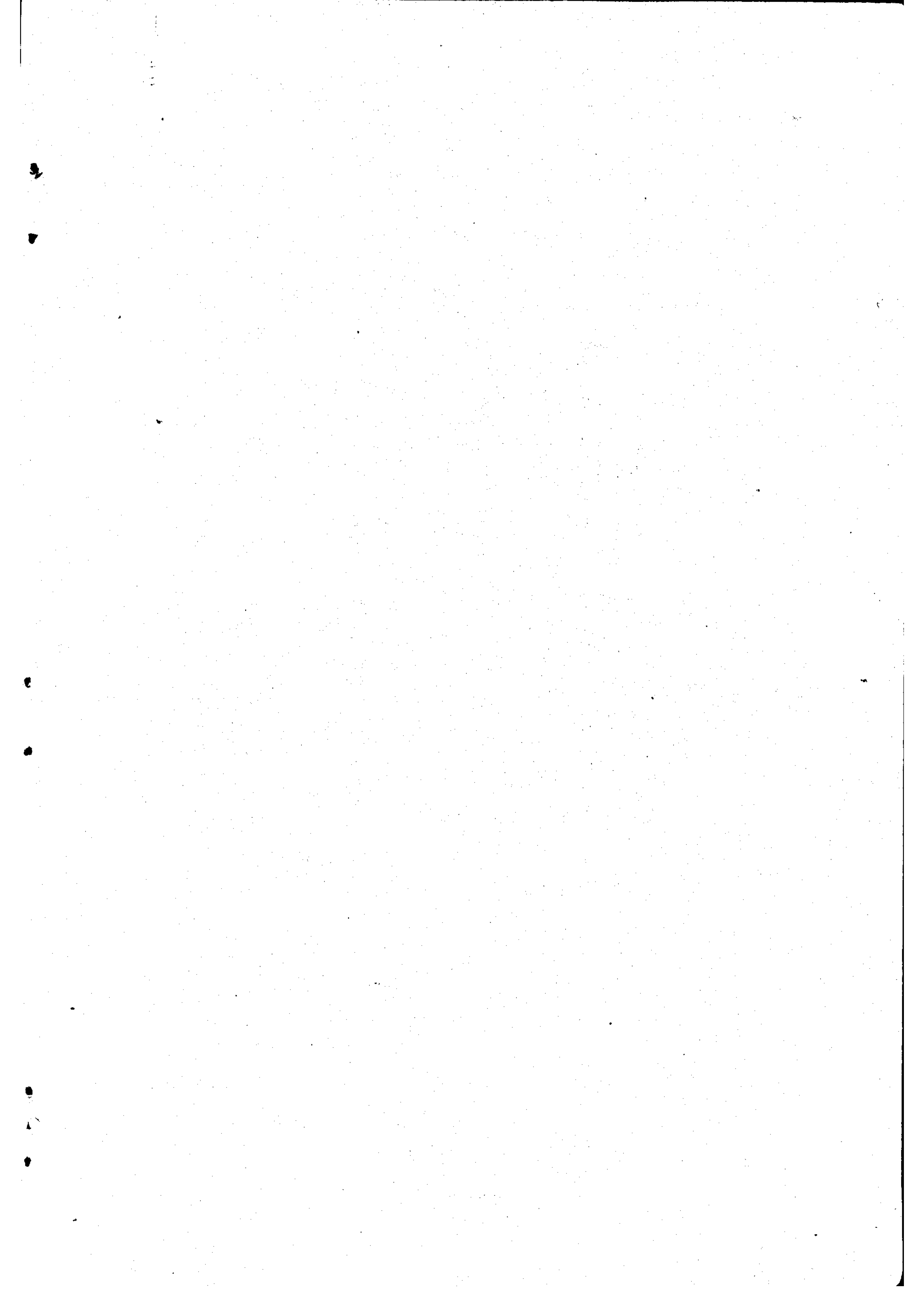
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

البقرة ١٨٣

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾

البقرة ١٨٥

صدق الله العظيم



قال رسول الله ﷺ:

«بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً».

رواه البخارى

«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»

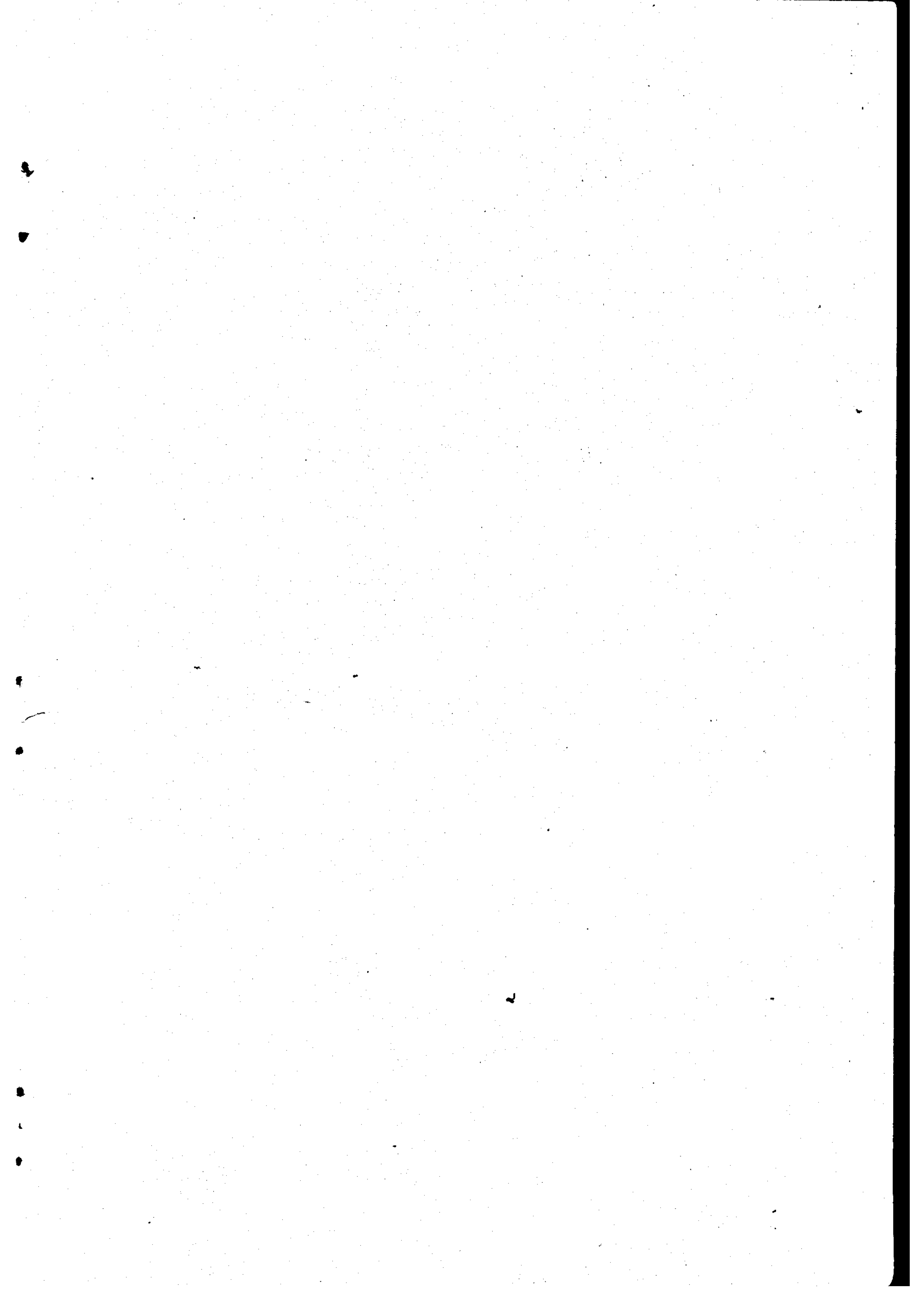
رواه البخارى

«من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»

رواه البخارى

«من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»

رواه البخارى



الإهداء..

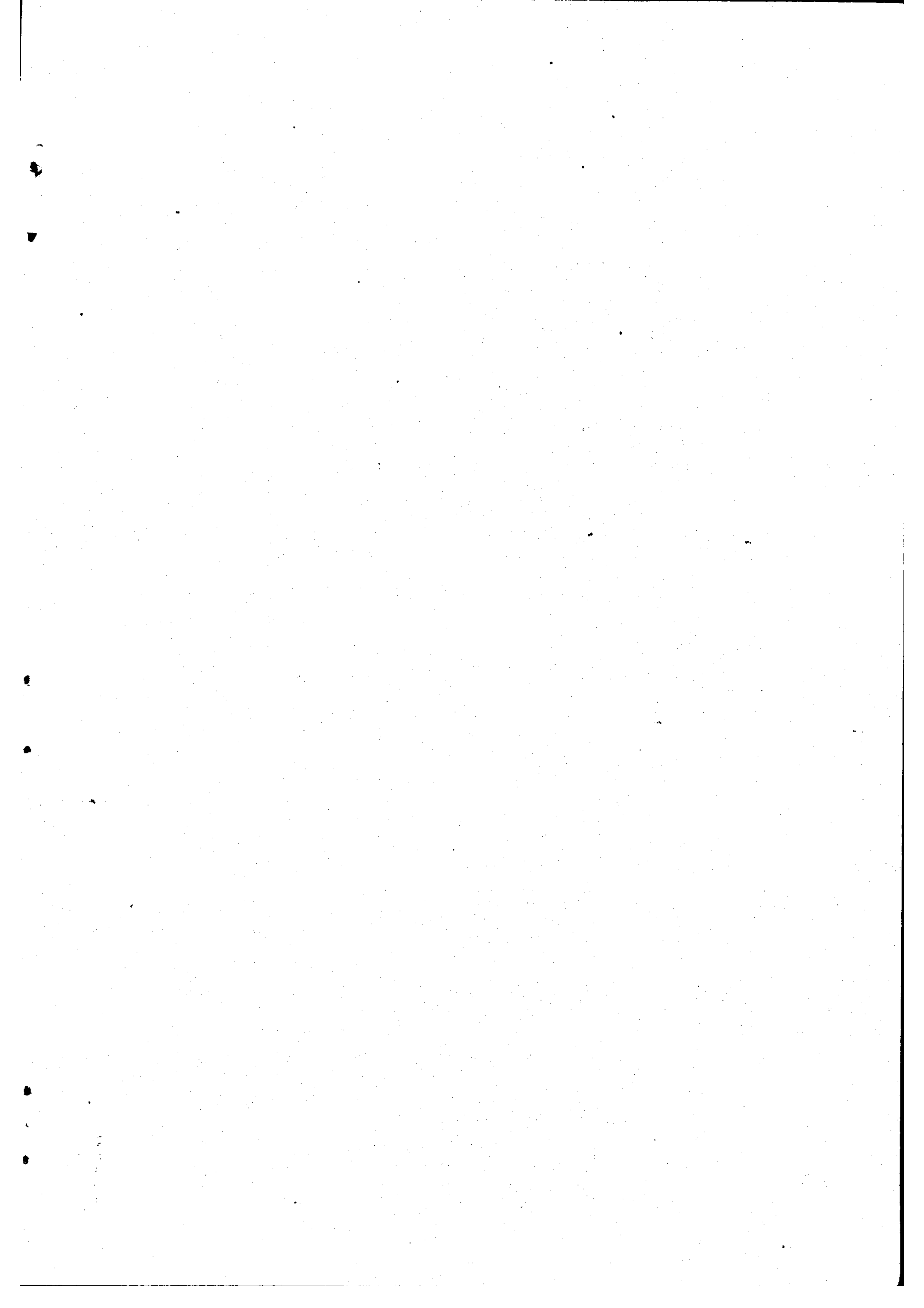
.. إلى كل شاب تربى بالضوم

اهدى إليه هذا العمل

راجياً له النفع والفائدة

ومن الله تعالى القبول والجزاء

د. محمد القزاز



مقدمة

تفرد المجتمع المسلم بنظامه الخاص، إنه مجتمع من صنع «شريعة» سماوية صحيحة جاءت من عند الله تعالى، هذه الشريعة التى وجدت كاملة منذ نشأتها غير متدرجة تدرجاً زمنياً بحسب العصور والتاريخ؛ هى التى أوجدت هذا المجتمع الإسلامى، وأقامت أسسه التى أرادها له خالقه لعباده، وليس كما أرادها بعض هؤلاء لبعض كما ظهر فى المجتمعات الأخرى..

تضمنت الشريعة الإسلامية السمحة التى صنعت مجتمعاً إسلامياً رائداً، أقوى الأصول والمبادىء التى نظمت العلاقات الإنسانية بين الناس جميعاً بينهم وبين إخوانهم وبينهم وبين جيرانهم فى المجتمع الواحد، وبينهم وبين غيرهم فى المجتمع الإنسانى كله، وبينهم وبين خالقهم سبحانه وتعالى. وبهذا التنظم تضمنت الشريعة الإسلامية السمحة - بصفتها شاملة تامة - كل ما ينفع الإنسان فى حياته الدنيوية والأخروية بمنهج إسلامى واحد يصلح للدنيا والآخرة ولا يطغى على أحدهما أو يتهاون.. لقد تضمنت كل ما من شأنه أن يكفل قيام مجتمع مسلم صالح.

ومن الدعائم أو الأصول التى قام التشريع الإسلامى عليها مايلى:

١ - نفى الحرج.

٢ - قلة التكاليف.

٣ - التدرج فى الأحكام.

٤ - مسايرة مصالح الناس.

٥ - تحقيق العدالة بين الناس.

أما أهداف الشريعة الإسلامية فى جاءت متسمة بالواقعية القابلة للتطبيق وليست الخيالية التى تحلق فى الخيال فقط وليس لها مردود أو صدى عملى فى دنيا الناس.. ومن هذه الأهداف على سبيل المثال، لا على الحصر ما يلى:

١ ـ تربية الإنسان بالعبادات.

٢ ـ إقامة العدل فى الأرض (بين أفراد الجماعة الإنسانية).

٣ ـ المصلحة أو المصلحة العامة، أو المصالح المرسلة.

هذه المصالح المرسلة أو المصالح المشتركة أطلق عليها الفقهاء مقاصد التشريع الإسلامى، وقد حدودها بخمس هى كالآتى:

١ ـ حفظ الدين.

٢ ـ حفظ النفس.

٣ ـ حفظ المال.

٤ ـ حفظ العقل.

٥ ـ حفظ العرض والنسل.

إن الشرائع والقوانين أو الدساتير الأرضية التى تنظم حياة الناس داخل المجتمع هى مجرد استجابات وردود أفعال للحاجات المحلية أو الموقوتة للمجتمع، إلا أن الشريعة الإسلامية، لم تكن كذلك، بل كانت منهاجاً إلهياً، جاء لتطوير وتغيير الحياة البشرية كلها، وصياغتها صياغة ربانية، والدفع بها إلى أوضاع يمكن عن طريقها تحقيق المجتمع الإسلامى المنشود.

إذا كانت المجتمعات هى التى تصنع شرائعها وقوانينها ودساتيرها، فإن المجتمع الإسلامى لم يصنع شريعته، وإنما الشريعة الإسلامية هى التى صنعته، وحددت سماته وقسماته وتصوراته وملامحه، وبالتالى هى التى طورته وميزته عن غيره من المجتمعات الأخرى غير الإسلامية.

جاء التشريع الإسلامى من عند الله تعالى، وليس من عند بشر، يخطىء ويصيب، وليس من عند مجتمع بشرى أو مخلوق - بصفة مصلح أو فيلسوف أو قائد أو زعيم، إنه من عند الله رب البشر، ومن أجل هذا تميز هذا التشريع بعدة خصائص هى التى ساعدت على إنشاء مجتمع جديد قابل للتغيير والتطوير والنمو والتجديد بل قابل لأن يكون دائماً هو الأغلى وهو الأمثل، وهو القادر بإذن الله تعالى على تحقيق مطالب البشرية المتغيرة دائماً والمتجددة باستمرار.

هذه الخصائص التى ميزت الشريعة الإسلامية هى:

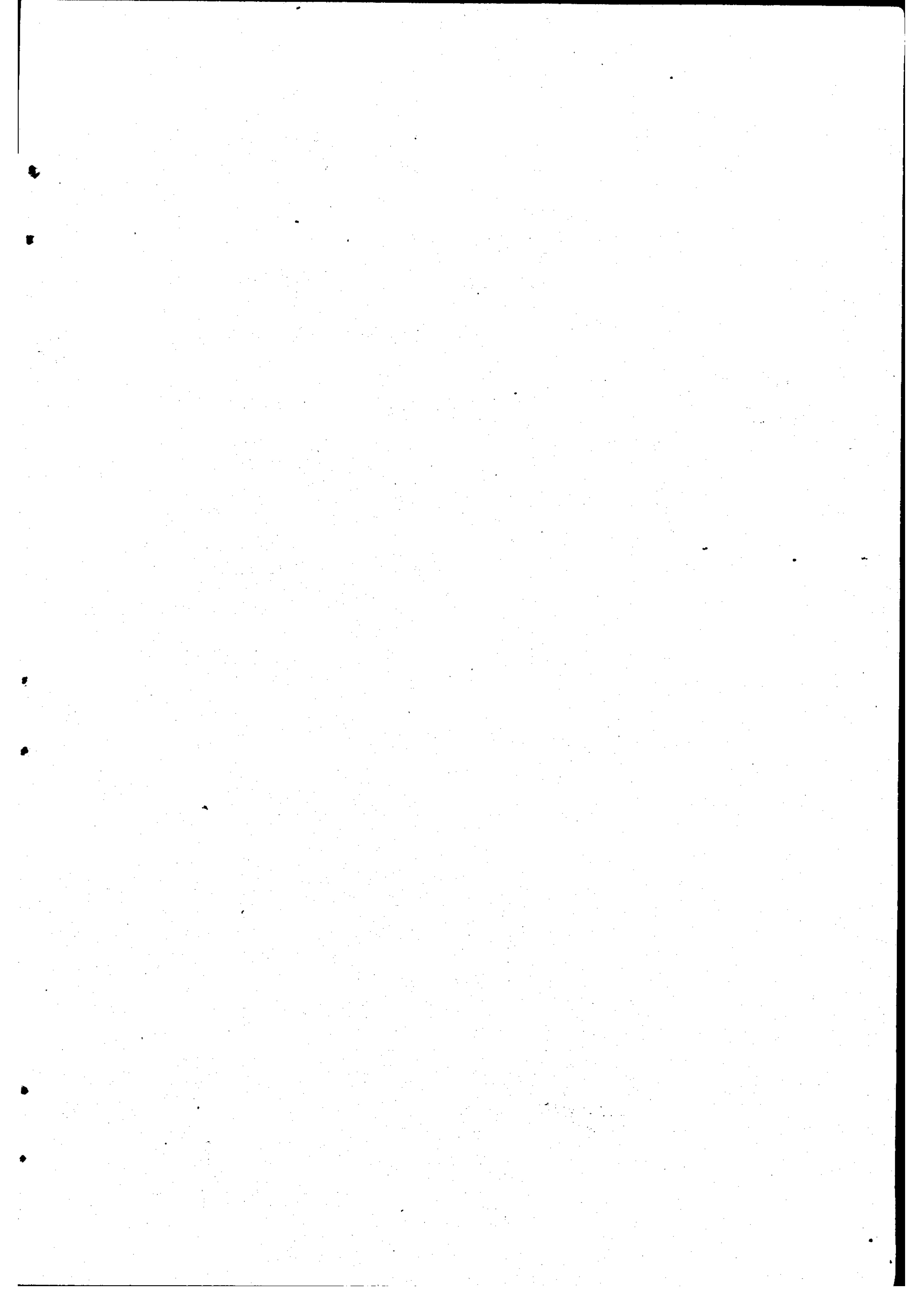
١ - إنها من صنع الله رب العالمين، الذى يعلم من خلق، ويعرف طبيعة خلقه - وقد جاءت وفقاً للمقومات البشرية المشتركة العامة، بمعنى آخر، جاءت متفقة ومتسقة مع أصول الفطرة البشرية التى فطر الله الناس عليها.

٢ - انها جاءت فى صورة مبادىء كلية عامة، تقبل التفريع والتطبيق فى الجزئيات المتجددة والأصول المتغيرة، دون أن تفارق أصولها الأولى، ودون أن تضع حلولاً جديدة لمشكلات هى بطبيعتها متجددة.

٣ - ان هذه المبادىء الكلية العامة جاءت شاملة لكل أصول الحياة الإنسانية وجوانبها المختلفة..

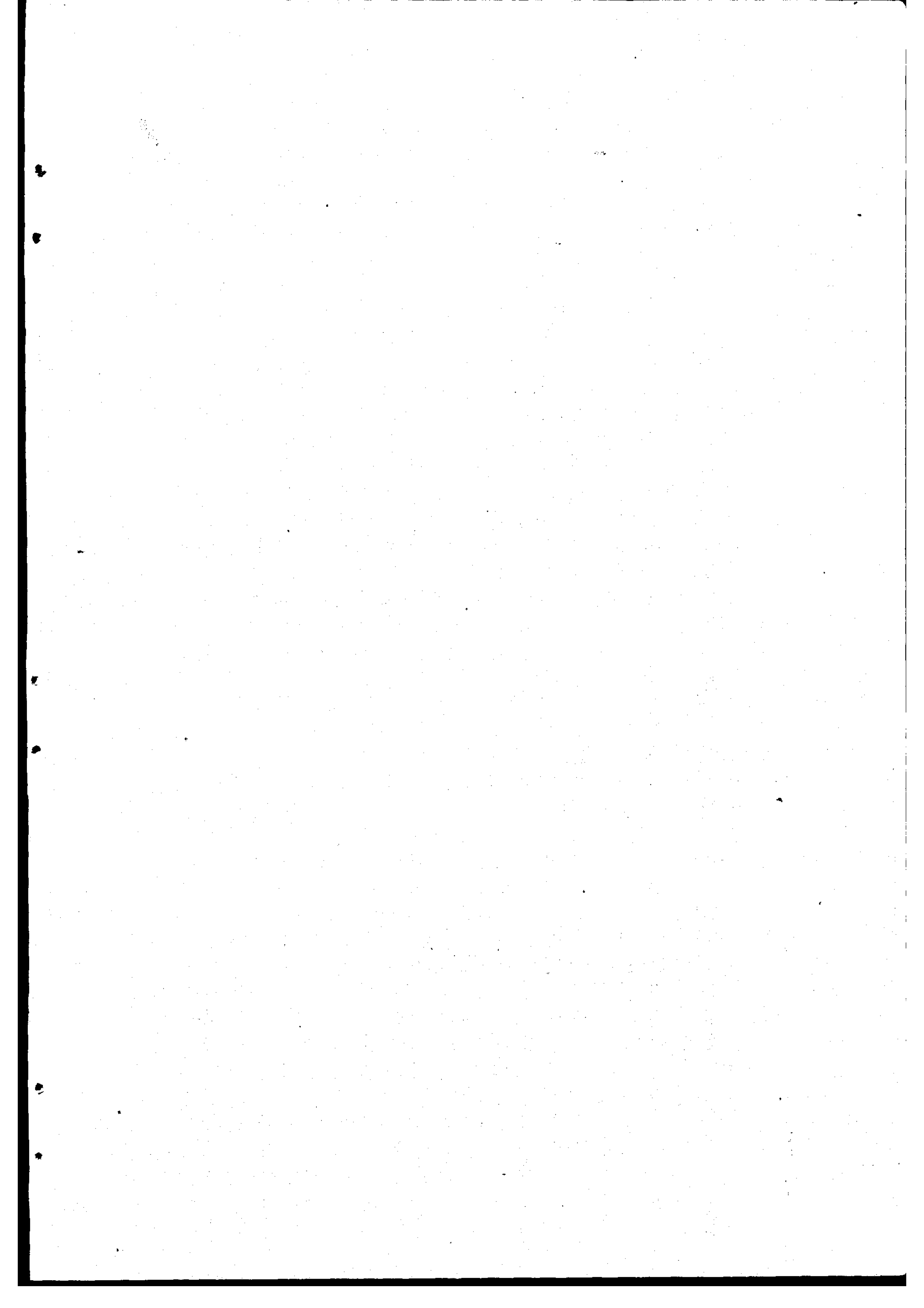
٤ - ان المبادىء الاجتماعية التى قامت على أساسها جاءت تقدمية.

●●●



التربية
بالصوم 1

الأثر التربوى للشريعة الإسلامية



ليس هناك من ينكر دور الشريعة الإسلامية فى ميدان التربية الإسلامية، إنها الأساس النظرى أو الفكرى، الذى يشتمل على تصورات الكون والحياة والإنسان.. كما أنها تقدم للمسلم قواعد ونظماً سلوكية تجعل حياته مثالاً للدقة والأمانة والخلق الرفيع، والمنهجية والوعى السليم، والتفكير فى كل ما يعمل أو يريد عمله قبل الإقدام عليه.

ان الشريعة الإسلامية السمحة، تربى المسلم على التفكير المنطقى، عن طريق استنباط الأحكام، إلا أنها لم توضع لعلاج مواقف فردية، أو حالات جزئية، بحسبها بل وضعت ليستفاد منها على مدى العصور والأزمان، أى فى كل زمان ومكان.

انبثق النظام الاجتماعى الإسلامى من العقيدة الإسلامية، وتكيف وجوده بالشريعة الإسلامية، ومن هنا وجب أن يظل دائماً خاضعاً فى نموه وتجدده للأصل العقيدى الذى انبثق منه، وللشريعة التى كيفت وجوده، وبالتالى يجب أن تكون الشريعة الإسلامية هى المسيطرة والمهيمنة على كل تطور وكل نظام المجتمع الإسلامى الذى أراده الله تعالى.

رسمت هذه الشريعة الإسلامية المنفردة والمتميزة فى مجال بناء الفرد المسلم وتربيته وتميز سلوكه وشخصيته عن غيره، خطوط تربية هذا الإنسان وكونت فيها بوسائلها الخاصة وأساليبها المتفردة كل نوازع الخير، وبغضت إليه ـ بنفس الوسائل والأساليب ـ كل نوازع الشر، مستهدفة فى ذلك كله أن يكون الفرد المسلم نموذجاً للدين الذى يدين به ويدعو إليه، ويكون نمطاً متحركاً للفكر الإسلامى الذى يملأ قلبه وعقله، ويترجمه سلوكه وتصرفاته وأفعاله فى الحياة. وها هو شهر الصوم الذى فرضه على عباده تهذيباً للنفس

البشرية وصولاً إلى كمالها وجمالها وبهائها، وكسر شهوتها وشوكتها ورعونتها، وقد أوضح الله تبارك وتعالى الغاية العظمى من هذا الصوم وهى «التقوى».

ان الله تعالى يعلم ما فى الصوم من مشقة وجهد وتعب وعلى قدرها يكون الجزاء الأوفى من الله ـ ولما كان المسلم يصوم ابتغاء مرضاة الله تعالى، فإن قيمة المراقبة لله تعالى، تكون أفضل ما تكون فى شهر الصوم ـ وبالتالى فإن الله تعالى أراد أن يربى النفس الإنسانية على الطاعة الخالصة له سبحانه وتعالى، كما أراد أن يربى هذه النفس على تدريب إرادتها ومخالفتها هواها طاعة لله وتقرباً إليه وسيراً على نهجه الذى أراد لعباده..

اختار الله تعالى شهر الصوم ـ شهر رمضان ـ من بين شهور السنة ليكون فرصة وموسماً لتعديل قوى النفس البشرية وعاداتها وسلوكياتها والسمو بها إلى أرقى درجات العبودية والشفافية والنورانية.. عن طريق الإمساك والحرمان المشروع والتهذيب بالجوع والخشوع والخضوع لعظمة الله تعالى.. ان شهر الصوم هو بمثابة التجربة العملية التى توصل إلى الغاية المرجوة والهدف النبيل من الصوم وهو تقوى الله تعالى..

فى مدرسة الصوم يخرج المسلم الصائم وقد تسلح بأسلحة قوية تجعله أشد صلابة وأقوى عزماً على مواجهة الابتلاءات والاغواءات فلا يقع فريسة لهواه أو شيطانه أو نفسه الأمارة بالسوء، من خلال ما تزينه له وما تغويه به وما تغريه وتقويه على ارتكابه.

ان الصوم علاج للنفس البشرية فرضه الله لحكمة ارتضاها سبحانه وتعالى وقاية وصيانة وجهاداً وتربية وترقية وتهذيباً وتعويداً على الكمال والسلوك السوى المنبعث من مكارم الأخلاق الذى جاء محمد ﷺ ليكمله ويتمه.

تعريف الصوم:

الصوم فى اللغة هو الإمساك والكف والامتناع عن الشىء بينما فى الاصطلاح يعنى الإمساك والامتناع عن الأكل والشرب، والاتصال الجنسى، وذلك من وقت الفجر إلى غروب الشمس وذلك فى شهر رمضان ـ وهو صيام الفريضة.. بنية العبادة لله تعالى.

يعبر أمير الشعراء ـ أحمد شوقى ـ عن معنى الصوم، تعبيراً أدبياً فيقول:

هو حرمان مشروع.. وتأديب بالجوع.. وخشوع لله وخضوع.. لكل فريضة حكمة.. وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة.. يثير الشفقة، ويحض على الصدقة.. ويكسر الكبر.. ويعلم الصبر.. ويسن خلاله البر.. حتى إذا جاع من ألف الشبع.. وحرم المترف أسباب المتع.. عرف الحرمان كيف يقع.. والجوع كيف آلمه إذا وقع..

الصوم طاعة لله ومجاهدة فى سبيله وعملاً ابتغاء مرضاته، وقهر لسلطان النفس والشيطان، ولذا كان الجزاء من الله سبحانه وتعالى وإنما يكون الجزاء على قدر المجازى والمكافأة على قدر المكافىء، ولذلك قال تعالى فى الحديث القدسى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به».

وقال أيضاً: «كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به».

والصوم الذى اراده الله.. هو الصوم الذى لا يقع فيه رياء.. يكون لله تعالى وهوسب سبحانه وتعالي المجازى عنه،هذا الصوم هو سبيل العبد لدخول الجنة، كما جاء عن رسول الله ﷺ وهو يوصى أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ قائلاً: «داومى قرع باب الجنة، قالت: بماذا؟ قال ﷺ بالجوع».

إن للجوع سراً وفلسفة لا يدركها إلا من تعود عليه بالصوم والإمساك طلباً لما عند الله من الثواب والعطاء الجزيل..

الصوم عبادة قديمة:

إن تشريع الصوم ليس جديداً فى الشرائع السماوية وإنما هو تشريع فرضه الله تعالى على البشرية منذ وجود الإنسان على الأرض فهو عبادة قديمة فرضت على الملل السابقة، وكانت بمثابة ركن من أركان كل دين.. ومع مرور الزمن وعبر تاريخ الإنسانية كانت هناك أنواع من الصوم اختلط فيها الباعث الدينى والروحى ببواعث صحية وأخرى اجتماعية وثالثة اقتصادية وسياسية وهكذا.

عرف الصوم عند قدماء المصريين الذين اعتقدوا أن بقاء الصحة فى حالة جيدة لا يتأتى إلا إذا صام الفرد ثلاثة أيام من كل شهر.. ثم انتقل الصوم إلى اليونانيين الذين فرضوه على نسائهم.. أما الرومانيون فكانوا يعفون بالصيام.

لقد مارست كثير من الأمم القديمة الصوم باعتباره من الأعمال الحسنة فمارسه الفرس والرومان والهنود واليونان والبابليون، إلا أن طرائقهم فى الصوم اختلفت باختلاف الزمان والمكان والأحداث.. ويعد أبقراط الحكيم الإغريقى ـ الملقب بأبى الطب ـ والذى عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد أول من ناقش موضوع الصوم من الوجهة العلمية والصحية، وحرر الطب من الخرافات، وجعل له أسساً علمية، وألف عدة كتب فى مسائل الغذاء والتغذية والعلاج عن طريق الغذاء..

فرض الله الصوم على اليهود، فحرم عليهم ألواناً من الطعام والشراب نتيجة ظلمهم وصدهم عن سبيل الله، قال تعالى: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً﴾ النساء: ١٦.

لقد حرم الله تعالى على اليهود كل ذى ظفر، وشحوم الغنم والبقر، إلا ما حملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم، قال تعالى: ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم﴾ الأنعام: ١٤٦.

وإذا كان المسيحيون القدماء يصومون أيام الأربعاء والجمعة والسبت من كل أسبوع التماساً للنجاة من مصائب الدنيا، فقد كان المطران يأمرهم بصوم يوم حينما تظهر بوادر البلاء، أما فى عصر الاضطهاد الشديد للنصارى فقد عرف الصوم الأكبر وكان يعنى الإمساك عن الطعام لمدة أربعين يوماً اقتداء فى ذلك بصوم نبى الله موسى عليه السلام، وصوم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.. وقد كانت الكنيسة الكاثوليكية ترى أن الصوم التام أو الجزئى يعد تكفيراً عن بعض الذنوب وهو بذلك يعد نوعاً من أنواع التوبة لديهم.

صام النصارى أياماً مختلفة وبطرق عديدة، تبعاً لاختلاف طوائفهم، وكان معظم طرائقهم فى صومهم تكون بالامتناع عن أكل كل ما فيه روح، مثل الصوم الكبير عند طائفة الأرثوذكس لمدة خمس وخمسين يوماً .. ولما كان صومهم هو الإمساك والامتناع عن أكل كل ما فيه روح، فقد كان غالب طعامهم من البقول ويكون ـ شم النسيم ـ أو عيد الفصح هو يوم فطرهم.

الصوم فى الإسلام:

الأصل فى فرضية الصوم فى الإسلام الحنيف، ما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، باعتبارهما مصدرا التشريع الإسلامى فقد وردت مادة الصوم فى القرآن الكريم فى سورة البقرة، سبع مرات جاءت ثلاث منها فى ثلاث آيات متتاليات، وجاءت أربع فى آيتين غير متتاليتين، فى كل آية مرتان.. أما الآيات الثلاث فقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله لكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ البقرة: ١٨٣.

وقد جاء فى السنة النبوية المطهرة ما يؤكد فرضية الصوم، بأن جعله ركناً من أركان الدين الحنيف، فقد قال رسول الله ﷺ: «بنى الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضا، وحج البيت لمن استطاع إلى ذلك سبيلاً».

يعد صوم رمضان أحد أركان الإسلام الخمسة، وقد فرض فى السنة الثانية من الهجرة، فصام رسول الله ﷺ تسع رمضانات.. ويجب صوم رمضان برؤية هلاله، فإن لم ير الهلال مع الصحو أكمل شعبان ثلاثين يوماً.

روى عن سليمان ـ رضى الله عنه ـ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان وقال: «يا أيها الناس قد أظلمكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً، ومن تطوع فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء، قالوا: يا رسول الله: ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال رسول الله ﷺ: يعطى الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، واعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم، فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لا غناء لكم عنهما، فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار، ومن سقى صائماً سقاه من حوضه شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة».

مشكاة المصابيح ١٩٦٥/ الترغيب والترهيب ٩٢/٢

وقال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وأغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» (البخارى ومسلم×.

وقال ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه أحمد وأصحاب السنن.

روى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى، وأنا أجزى به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إنى صائم، إنى صائم، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه» رواه البخارى واللفظ له ومسلم. وفى رواية للبخارى: «يترك طعامه وشرابه، وشهوته من أجلى، الصيام لى وأنا أجزى به، الحسنة بعشر أمثالها».

وفى رواية لمسلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله، قال تعالى: إلا الصوم، فإنه لى وأنا أجزى به، يدع شهوته، وطعامه من أجلى، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» رواه مسلم.

الصوم فى الشريعة الإسلامية عبادة وطاعة لله تعالى لا يعدلها عبادة أخرى وعمل لا يعدله عمل آخر، فعن أبى إمامة الباهلى - رضى الله عنه - قال: قلت يا رسول الله: مرنى بعمل، قال: عليك بالصوم، فإنه لا عدل له، قلت: يا رسول الله: مرنى بعمل، قال: عليك بالصوم، فإنه لا مثل له، قلت: يا رسول الله مرنى بعمل، قال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له.

لماذا خص الله سبحانه وتعالى الصوم على أنه له دون سائر العبادات مع أن كل العبادات له وحده وهو الذى يجزى المسلم عليها بما هو أهله؟

أولاً: لأن الصوم أمر قلبى، لا يعلم حقيقته إلا هو سبحانه وتعالى وهو بذلك لا يخالطه رياء.

ثانياً: ان الصائم الذى ترك طعامه وشرابه وملذاته ومطالب جسده واستغنى عنها جميعاً، قد تقرب بفعله هذا بصفة من صفات الله تعالى.

ثالثاً: ان الصوم من أحب العبادات إلى الله تعالى وهو صفة من صفات الملائكة.

ان فى الصوم نصف الصبر والصبر نصف الإيمان وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.

وقال ﷺ: «إن فى الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» رواه البخارى ومسلم.

●●

أنواع الصوم:

الصوم فى الإسلام نوعان:

الأول: صوم الفريضة، وهو صوم شهر رمضان الذى ينبغى على كل مسلم ومسلمة، بالغ، عاقل، حر، مستطيع أن يصومه مادام شهد هلاله..

هذه الفريضة من أعظم أركان الإسلام، وأوثق قوانينه عن طريقها قهر الله تعالى النفس البشرية الأمارة بالسوء. وهى فريضة لا يتم إسلام المسلم إلا بها، هذه الفريضة اختصها الله تعالى لنفسه دون سائر أعمال المسلم، قال تعالى فى الحديث القدسى: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به..» رواه البخارى ومسلم. ويستثنى من صوم شهر رمضان ـ صوم الفريضة ـ أصحاب الأعذار المبيحة للفطر ومنهم:

ـ المرأة الحائض أو النفساء.

ـ الشخص المريض.

ـ الشخص الذى على سفر.

الثانى: صوم التطوع (النافلة):

هو صوم يؤديه المسلم تطوعاً (نافلة) فى غير رمضان بقصد التقرب إلى الله تعالى، ورغبة فيما عنده وما أعده للطائعين وهذا النوع من الصوم يباح للمسلم فى جميع شهور العام، إلا يحرم فى بعض أوقات السنة، ويكره فى البعض الآخر، ويكون مستحباً ومندوباً فى أيام خاصته.

ـ فهو محرم فى العيدين (عيد الفطر وعيد الأضحى) وذلك لكون الصوم فى هذين اليومين يتناقض مع معنى البهجة والسرور والاحتفاء والاحتفال مع الأهل والأولاد والاخوان.. إنهما عيدان، والعيد موسم للتزاور والطعام والشراب والضيافة ولذا شرع الله بعدم صيام يومى العيد لاتاحة الفرصة للترويح عن النفس والمشاركة فى المزاح المباح وتناول الأطعمة والأشربة مع الآخرين مما يزيد سعادتهم وفرحتهم.

ـ ويحرم صوم أيام التشريق، هذه الأيام الثلاثة التى تلى يوم عيد الأضحى.

- ويحرم صوم يوم عرفة للحاج، رفعا للحرج والمشقة ورحمة من الله به.

- يحرم على الزوجة أن تصوم تطوعاً وزوجها يقم معها إلا أن يأذن لها بالصوم فتصوم..

- يحرم صيام يوم الشك وهو اليوم المتمم لشعبان..

أما عن الأيام التى يكره صومها فمنها إفراد يوم الجمعة أو يوم السبت على التحديد.

ويستحب صيام التطوع فى الأيام التالية:

- يوم عرفة لغير الحاج.

- يوم عاشوراء.

- ثلاثة أيام من كل شهر عربى ١٣، ١٤، ١٥ وهى الأيام البيض.

- يوم الاثنين والخميس من كل اسبوع.

- ستة أيام من شوال (الأيام البيض).

- صيام يوم وإفطار يوم.

مراتب الصوم:

رتبت مراتب أو درجات الصوم إلى ثلاث؛ هى:

أولاً: صوم العموم:

وهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة.

ثانياً: صوم الخصوص:

وهو كف البطن والفرج، والسمع والبصر، واللسان، واليد، والرجل، وسائر الجوارح عن الآثام.

ثالثاً: صوم خصوص الخصوص:

وهو نوع من الصوم اجتمع فيه صوم العموم وصوم الخصوص، وزاد عليهما، صوم القلب عن الهمم الدنيئة، وكفه عما سوى الله بالكلية.

التربية بالصوم:

يتربى المسلم بالصوم، وذلك لكون الصوم مدرسة كبيرة لتزكية النفوس وتربية الشخصية المسلمة وإعدادها إعداداً كاملاً بكل جوانبها المختلفة المادية والمعنوية، الجسمية والعقلية والروحية والنفسية والعاطفية والاجتماعية والاقتصادية.. كل هذه الجوانب وغيرها فى ضوء التصور الإسلامى للإنسان المستخلف على شرع الله على الأرض وفق مرادات الله له.

الصوم مدرسة كبرى تتربى فيها الشخصية المسلمة، التربية الإسلامية المثلى نظراً لما فى الصوم من منافع عظيمة وآداب كثيرة وفوائد جليلة للإنسان فى نفسه وبدنه، ودينه، وخلقه، وسلوكه، وقوله وعمله، ونظراً لما ينطوى على مردودات وآثار وتطبيقات تربوية غاية فى الأهمية، تتطهر بها النفس وتتزكى بها الروح وينقى بها القلب وتتروض بها الجوارح والأعضاء على سلوك مسالك الطاعة، وكبح جماح الرغائب والشهوات الجامحة الطائشة.

ان مدرسة الصوم تتربى فيها الشخصية المسلمة فتتشرب النفوس المبادىء والقيم النبيلة وتكتسب الجوارح المحامد الأصيلة، وتبعد عن المفاسد، والأسقام والأوبئة الدقيقة والجليلة، الخافية والظاهرة، الفردية والاجتماعية فى مدرسة الصوم تقوى العزائم وتصلح الأبدان، وتشفى العلل والعطوب ويتقرب العبد إلى الله علام الغيوب، فتغفر الذنوب وترتفع الدرجات، وتعلو الهامات والمقامات وكل ذلك بكبح الشهوات وصون النفس عن النزوات والرغبات والحاجات، والانصياع ؟؟ رب الأرض والسموات.

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: قال الله عزوجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لى وأنا أجزى به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل، فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل: إنى صائم إنى صائم، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله ـ يوم القيامة ـ من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقى ربه فرح بصومه» رواه أحمد ومسلم والنسائى.

إن الدرس التربوى الذى يكتسبه المسلم فى شهر الصوم، ومن خلال صومه يظهر من خلال التأدب والترقى بالسلوك الحسن مع الآخرين حتى وإن سبه أو شتمه أو قاتله هذا الآخر، فليكن سلوكه وتصرفه ورد فعله الذى تهذب وتربى بالصوم متسقاً فى منظومة واحدة وتحت شعار واحد «إنى صائم، إنى صائم» أى ليذكر نفسه بأنه فى مدرسة تهذيب الإرادة الإنسانية وتربية النفس بالصوم فلا ينبغى أن يرد الإساءة بمثلها، بل يرتفع ويتسامى بالصوم.

ان التربية بالصوم من أنجح أنواع التربيات، وذلك لأن الجوع يسد على الشيطان مسالكه ويضيق على النفس الأمارة بالسوء مجاريها، فيتقمع الشهوات ويقل مستوى الصراعات والتوترات فى الشخصية، ويرتفع لديها جانب الخير والاشراقات وتتلقى عن ربها التجليات والترقيات.

الصوم مدرسة يمتنع العبد المسلم فيها عن رغائب الجسد وهى ضرورية، امتثالاً لله رب العالمين الذى خلق وقدر، هذا الامتناع المشروع والتأديب بالجوع، فى حقيقته هو خشوع لله تعالى وخضوع، عن طريقه تضعف القوى الحيوانية والشهوانية فى النفس البشرية، ومن هنا يعجز الإنسان عن أن يقترف المعاصى والذنوب، إذ النفس البشرية تتزكى بالحرمان، وإن الصوم من أعظم ما يعين على محاربة شهواتها وتطلعاتها ويوقفها عند حدود الله تعالى. فلا تطمع أو تطمح. بل تكبح وتمنع، وهنا يقف اللسان عن السباب والشتم والغيبة والنميمة، وتكبح العين عن النظر إلى محرم، وتكبح الأذن عن كل ما فيه شر وضرر مما يسمع وتكبح بقية الجوارح عن كل ما فيه مأثم وتقبل على كل ما فيه مغنم فتنعم.

الصوم مدرسة تربى الشخصية المسلمة على العودة إلى فطرتها وطبيعتها الخيرة من خلال التمسك بالقيم الإسلامية النبيلة التى تربى عليها الذين ساروا على نهج رسول الله ﷺ الذين عرفوا أن الهدف الأسمى من الصوم ليس الجوع والعطش، وليس التعذيب والحرمان المقصود فى حد ذاته بل الهدف الأسمى والغاية العظمى هو تدريب النفس المؤمنة على الطاعة لله ومقاومة الشهوات والنزوات والتطلعات والحاجات.. انه التدريب المستمر والجهاد الأكبر والطريق الأطول والعمل الأفضل من أجل الوصول إلى غاية يرضى الله عنها، ويحض عليها فى السر والعلن، الا وهى التقوى.

فى مدرسة الصوم يقوم المسلم الصائم مرادات الله تعالى على ماداته الشخصية وأوامر الله على وساوس نفسه وشهواته الدنية الحيوانية، ومقاصد الشريعة على مقاصد النفس الوضيعة، وقيم الدين الحنيف على قيم الخداع والغش والتزييف، وسلوكيات الصحابة على سلوكيات أهل الجهل وساكنى الغابة، وكلام الصالحين على كلام الجانحين، وصفات أهل الفلاح والنجاح على صفات وخصال أهلّ النهيق والنباح..

فى مدرسة الصوم يسارع الصائمون إلى فعل الخيرات بترك المنكرات وقمع الشهوات.. يسارعون إلى الصدق بترك الكذب، إذ أنه محرم فى كل وقت وهو فى وقت الصوم أشد تحريماً، لقول رسول الله ﷺ: «.. إياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وان الفجور يهدى إلى النار، ولايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» رواه البخارى ومسلم.

فى مدرسة الصوم يجتنب الصائمون الغيبة والنميمة والغش فى المعاملات من بيع أو شراء، وتجتنب قول الزور وشهادة الزور.. يجتنب المسلم الصائم الغيبة بألا يذكر أخاه المسلم بما يكره فى غيبته بذكر ما يعيبه فى خلقه أو خلقه، وكل ما يكره، وذلك امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ولا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضاً أيُحِبُّ أحَدُكُمْ أن يَأكُلَ لَحْمَ أخيهِ مَيْتاً فكَرِهتُمُوهُ﴾. الحجرات: ١٢.

يتجنب المسلم الصائم النميمة بأن ينقل كلام شخص عن شخص آخر بغرض إفساد ما بينهما من علاقات وصلات، وهى داء يفسد ما بين الأفراد واخوانهم، بل يفسد

المجتمع المسلم كله، وفوق ذلك هى من كبائر الذنوب والمعاصى، وهى سبب فى حرمان المسلم من دخول الجنة التى أعدها الله لعباده المتقين، يقول رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام» رواه البخارى ومسلم.

يجتنب المسلم الصائم الغش والخداع والتزوير والتزييف والتقليل فى القول والفعل، فى المعاملات كلها من بيع أو شراء، حتى فى النصح والإرشاد لمن طلب منه النصح والإرشاد.. قال رسول الله ﷺ: «من غشنا فليس منا..» رواه مسلم.

«من غش أمتى فليس منا».

لقد وصلت نتيجة الغاش لأخيه المسلم أن حكم رسول الله ﷺ أنه ليس من أمة الإسلام.. وذلك لأن الدين النصيحة..

يتجنب المسلم الصائم قول الزور وشهادة الزور.. لقول رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخارى.

الصوم مدرسة للتربية الإسلامية التى رسم خطوطها ونظامها ومعالمها وأهدافها وأساليبها وطرقها والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.. وإذا كانت التربية الإسلامية تقوم على هذين الدعامتين (الكتاب والسنة) فأى عظمة تكون عليها هذه التربية وأى شخصية إنسانية تأخذ بعناصر هذه التربية ولا تكون عظيمة العظمة دينها وعظمة معنيها وعظمة معلمها وعظمة منهجها الذى أراده الله تعالى لهذا الإنسان!!

يأتى شهر رمضان - شهر الصوم - فى العام شهراً واحداً، يستهدف سعادة المسلم فى الدنيا والآخرة، إذ ينير له الطريق ويضع له المنهج القويم الذى إذا سار عليه المسلم فاز فوزاً عظيماً، واطمأنت نفسه وهدأت روحه وتحققت طروحاته وتطلعاته وصار سيد الكائنات جميعاً بسيره على منهج الله الذى أراده لعباده.

يأتى شهر الصوم ليكون منهج تغيير وتنوير، يأتى ليكون فرصة للصائمين المتقين كى ينالوا الجائزة من ربهم التى أعدها لهم، وفرصة للعصاة، والقانطين والمذنبين واليائسين، أن يتوبوا إلى الله ويعودوا إليه من قريب، ولا يتمادوا فى غيهم وشططهم، وليعلموا أن

باب التوبة مفتوح على مصارعه ينتظر العبد التائب المنيب إلى ربه الكريم، وما عليه إلا أن يصدق مع الله فيدخله الله فى رحمته ويبدله حياة أفضل مما كان عليها، وسعادة أفضل مما كان يسعى إليها ويجعله من المتقين الفائزين برضا الله ورضوانه.

شهر الصوم هو شهر صيانة ووقاية الشخصية الإنسانية ومحطة وقوف فى رحلة روحية مدتها شهراً كاملاً، وهو فرصة لصيانة الجسد من الأمراض وصيانة الروح مما قد يعلق بها من أكدار وتعلقات ورواسب قد تؤثر على مسيرة الحياة الإنسانية..

من خلال الصوم تتربى الشخصية الإنسانية التربية النموذجية الرائعة باستخلاف الإنسان فى الأرض وتعميره لها وحمله المسئولية، مسئولية الأمانة والإنتاج والتعمير والبناء والخير من خلال الصوم تصقل الشخصية وتتهذب وتتدرب على كبح جماح النفس بالامتناع والإمساك عن كل رغباتها - حتى ولو كانت حلالاً - فى أوقات محددة وباختيار حر وبإرادة فريدة..

وحين يعلو المسلم على غرائزه ومطالبه المادية، ويتحكم فيما تشتهيه نفسه - بإرادته الحرة المؤمنة - وحين يعلو بروحه وشفافيته على مادياته وشهواته، وبتكرار هذا السلوك الإرادى المؤمن ولمدة شهر كل عام فإن هذا يكون كفيلاً أن يصير عادة وطبعاً متأصلاً فى حياة المسلم ينعكس أثره على سلوكه وتفاعله مع مجتمعه فيعم الخير ويسود السلام وينتشر الأمن.

وما من شك أن الصوم عبادة، وركن من أركان الدين الإسلامى الحنيف وحين يلبى المسلم نداء الحق فإنه بذلك يكون طائعاً لأوامره وان خالف هوى نفسه ونداء غريزته ومطالب جسده.. فإن طاعة الله هى الأحق وهى الواجبة بأن تتقدم على ما سواها..

ان من تربى على طاعة الله ورسوله، وائتمر بأمره وانتهى بنهيه فامسك عن الطعام والشراب وسائر الشهوات - طوال أيام شهر رمضان طاعة لله - ومراقبة له، وألف الامتناع لمدة شهر كامل - كان من السهل عليه أن يمسك عن الحرام فيما سوى شهر رمضان، بل فى كل أيام العام، بل فى عمره كله، وان من تربى على الامساك عن الرذائل

الحسية والمعنوية طوال شهر الصوم، فلم يكذب ولم يغتب ولم يفحش ولم يغش ولم يظلم أو يرتشى أو يفعل ما يغضب الله عنه.. حرى به أن تصير هذه عاداته وطباعه حتى بعد انقضاء شهر رمضان، وذلك لأنه امتثل وتدرب على هذه العادات لمدة شهر، يتكرر كل عام، وفى كل هذا وذاك كان مراقباً ربه قوله وفعله وفى سره وجهره وبذلك أثمر رمضان ثمرته وآتى أكله ولم يظلم منه شيئاً وصار المسلم مسلماً صائماً قانتا عابداً متقياً ربه وبهذا صار أهلاً للمغفرة والثواب الذى أعده الله لعباده الصائمين..

الصوم مدرسة لتربية الشخصية تربية شاملة متكاملة، وهو فى نفس اللحظة سبيل أسلوب تربوى، يهذب النفس البشرية، ويعدل من سلوكيات الفرد بكسر شهواته وتحجيم رعونتها واستعلائها.

ففى الصوم يتربى المسلم على القناعة، وعلى الطهارة وعلى التطهر من الأخلاق المزدولة، والأفعال الشائنة، ويتحلى بالصفات المرغوبة، والسجايا الرفيعة الرقيقة.. وحين تتحلى النفس بالقناعة ويتحكم الإنسان فى غرائزه ولا تتحكم غرائزه فيه، حين يوقف الفرد نزعات الاثم ووساوس الشيطان والهوي، ويستبدل بها السمو والطهر والقناعة ورضا الله حينئذ يكون العبد عبداً ربانياً.. وتكون التقوى قد تحققت لدى الإنسان، وبذلك يكون الإنسان أهلاً لتقبل ما أعده الله للطائعين وما امتن به على المتقين.

الصوم تدريب وتهذيب، لا تجويع وتعذيب أو حرمان وتخريب، تدريب للشخصية الإنسانية التى وهبت الإيمان الصادق وألقت السمع وهى شهيدة على ذلك، تدريب لها وتهذيب لقدراتها ومواهبها وتعويدها على الطاعة لله رب العالمين والاستجابة لأوامره، والبعد عن معاصيه.. ومالا يرضيه من قول أو فعل فى السر والجهر، تدريب ربانى لتبلغ هدفها الأسمى ومقصدها الأعلى وهو التقوى.

التقوى هى الهدف الأسمى من الصوم:

التقوى هى الأصل الأول لأخلاق الإسلام الفردية والاجتماعية، ومعناها جعل النفس فى وقاية مما تخاف وتخشى، والتقوى من الاتقاء، أى طلب السلامة، والتقوى فى

الاصطلاح هى حفظ النفس عما يشينها ويعرضها للعذاب أو للملام، وذلك بتركها أسباب السخط والعقوبة، ومثل الفرائض المنجية والمؤدية إلى النعيم والثواب..

الصوم الذى يريده الله تعالى تدريب على الخضوع لله والإذعان والقبول والرضا لمشيئته سبحانه وتعالى وحده - لا شريك له،ولا ند له - والامتثال الكامل والخالص لأوامره جل فى علاه، والاجتناب - قدر الطاقة والجهد، والإمكان والاستطاعة - عن كل محارمه، وكل نواهيه وبالتدريب الرمضانى بالصوم تتزكى النفس البشرية وتتطهر من كل دنس وتعلقات حيوانية أو شهوانية أو شيطانية ومن ثم تألف الطاعة وتتعود الانقياد لله فيما بعد رمضان فتتجنب السوء والفحشاء والمنكر وتتحلى بما أراد الله تعالى لها وهو التقوى.

التدريب الذى يتدربه الصائم فى رمضان تدريب له خصوصيته وفلسفته وأساليبه وفاعلياته وأدواته وألوانه وأشكاله، انه تدريب يعد الصائم ويغذيه بالطاقة الربانية، الروحية التى تجعله - بإذنه تعالى - قادراً على إحداث التغيير فى نفسه أولاً، وفى غيره - فيما بعد - ثم فى دائرة أوسع من دائرته وهى دائرة مجتمعه، وما يليها بعد ذلك انه تدريب عن طريق الصوم المشروع، بالامتناع عن كل مأكول ومشروب ومرغوب ومحبوب، ومستهدف ومطلوب من أجل إرضاء علام الغيوب. هذا التدريب يجعل الصائم المسلم قادراً أن يقول للشهوة والهوى والشيطان والنفس الأمارة بالسوء لا، ويوقفها عند حدها فلا تتعدى وعند هذه النقطة يكون قد تحلى بالتقوى.

التقوى قيمة من القيم الإسلامية العظيمة وهى فضيلة من فضائل الشريعة الإسلامية، وفى هذا الموقع هى بمثابة غاية من الغايات تنال بالصوم.. والتقوى فى معناها جعل النفس فى وقاية ولا تكون النفس فى وقاية إلا بالنسبة لمن تخاف، فالخوف من الله هو الأصل فى النفس البشرية، والخوف يستدعى العلم بمن نخاف منه.

ومن هنا كان العلماء العاملون الذين قدروا الله حق قدره هم أعلم الناس به، وأكثر الناس خوفاً من الله من غيرهم..

ومن هنا كانت التقوى صيانة للنفس بالابتعاد عن كل ما يحول بين الصائم وبين الإنسان والغايات النبيلة التى بها كماله فى جانبه المادى والمعنوى (جسمه وروحه).

أبرز القرآن الكريم الهدف الأسمى من الصوم والتى تتمثل فى «التقوى» هذه التقوى هى أخص خصائص الشريعة الإسلامية، وهى التى تسعى الشخصية الإسلامية من أجل التحى بها وإدراكها والتى تعنى الحكمة الكبرى والغاية المثلى من الصوم ليس فى الإسلام فقط بل فى كل الأديان التى سبقته.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٣

ينادى الله تعالى عباده الطائعين الذين آمنوا به رباً، ويبين لهم أن الله الذى فرض عليهم هذه الفريضة - الصوم - قد فرضها من قبل على الأمم السابقة وأن الغاية من وراء هذا الغرض تقواهم جميعاً واتقاؤهم جميعاً غضب اللّه وعذابه، وتوقى ناره وما أعده للخارجين عن طاعته، الرافضين أو المقصرين فى تنفيذ ما أمر.

هذه التقوى هى الغاية العظمى والجائزة الكبرى التى يثمرها الصوم، وهى التى تجمع أشتات القلوب وتحرسها من الفساد والإفساد بسبب المعصية أى أن الأداة هى الصوم وهو الطريق المرسوم للهدف المعلوم والغاية المنشودة وهى التقوى.

إن التقوى التى هى غاية الصوم والحكمة منه هى الشعور برقابة الله تعالى فى السر والعلن وهى الخشية المستمرة والحذر الدائم والخوف الذى لا ينتهى ولا ينقطع من الله تعالى، وهى التوقى والإيجابية الفاعلة، وهى حساسية ضمير المسلم، وشفافية مراقبته لله تعالى وطريق صيانة الموصل لمرضاة الله عنه، وهى ما ينبغى أن يكون عليه لسان حال المسلم فى كل أحواله وأقواله وأفعاله..

ورد أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - سأل أبى بن كعب عن التقوى فقال له: أما سلكت طريقاً ذا شوك؟ قال: بلى! قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى.

إن التقوى هى ترقى الأشواك التى تعترض السائر فى الطريق - وهذا تعبير حسى للمعنى المراد، أو تشبيه مادى محسوس لتقريب الصورة المعنوية غير المحسوسة فى النفس البشرية.. ان طريق المسلم ملىء بالأشواك وملىء بالابتلاءات، والمطامع والمطامع والرغبات والشهوات، جعلت أمامه ابتلاء واختباراً لصدق إيمانه مع الله تعالى وليميز الله الخبيث من الطيب، ويبلو أخباره، فيفوز الموفقون - المتقون - ويفشل العاصون المفرطون..

يقول الإمام علىٌّ بن أبى طالب - باب مدينة العلم - رضى الله عنه - وكرم الله وجهه عن التقوى: التقوى هى الخوف من الجليل واتباع التنزيل والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل..

ان تقوى المسلم تستغرق عليه كل زمانه ومكانه، فليس لها مكان محدد ولا زمان محدد، بل وقتها كل عمر المسلم، ومكانها كل مكان يكون فيه المسلم إنها تعنى الخشية الدائمة والدائبة لله فى السر والعلن، فى الرضا والغضب، فى الفقر والغنى، فى الوحدة والجماعة، فى البيت وخارجه فى العمل وفى غير العمل إنها حالة تنتاب المسلم وتلازمه وتستحث ضميره وتوقظه من غفلته ورقدته فيكون دائماً على حياء من الله وعلى خوف منه، يحدوه الأمل فيه والرجاء الذى لا ينقطع.

إن التقوى هى البركة، وهى سبب الفلاح والنجاح والفوز الكبير قال تعالى: ﴿ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وآتوا البيوت من أبوابها لعلكم تفلحون..﴾.

يظن كثير من الناس أن معنى التقوى مقصور على الانكسار والذل والمسكنة والانطواء والعزلة.. وحقيقة القول ان هذا الوهم وهذا الزعم لا أساس له من الصحة، فالتقوى حصانة وصيانة ورعاية ووقاية والتقوى قوة وفتوة، والتقوى خير وبر والتقوى إحسان واتقان والتقوى خوف ورجاء وصبر ووفاء..

والتقوى هى خير زاد يتزود به المسلم الصائم، زاد للأرواح والقلوب زاد للأبدان والبنيان زاد للشخصية المسلمة فى كل أطوارها وكل أبعادها، زاد موصل للفلاح والنجاح

الإلهى، زاد يستحق المسلم عليه رضا ربه وعفوه وقبوله فى زمرة المتقين الفالحين المفلحين، أولى الألباب والقلوب المطمئنة بالله. قال تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقونى يا أولى الألباب﴾.

إن التقوى خير زاد وخير طاقة ووقود للشخصية المسلمة يساعد على الابتعاد عن كل ما يحول بينها وبين غاياتها السامية التى تسعى نحو تحقيقها صلاحاً لأمرها فى الدين والدنيا، فى النفس والبدن، فى كل أمور حياتها وما بعد حياتها الدنيا وانتقالها إلى الحياة الباقية.

هذه التقوى هى التى تستيقظ فى القلوب الخاشعة المؤمنة وهى التى تؤدى هذه الفريضة العظيمة - الصوم - طاعة لمن فرضها وكتبها على المسلمين وعلى من كان قبلهم من الأمم السابقة، طاعة له سبحانه وتعالى ومراقبة له فى كل قول وعمل قل أو صغر، خفى أو ظهر، إن التقوى تؤدى بالمسلم أن يكون كله لله وبالله وعلى الله وفى الله وإلى الله، أن يكون كل قوله وعمله لله، ويكون كل عونه بالله وكل توكله على الله وكل حبه وبغضه فى الله، وكل سيره ونشاطه وحركته إلى الله..

فلا يعمل إلا كل ما أمره به الله أن يعمله، ولا يقل إلا ما أمره الله أن يقله ولا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يأتى ولا يجتنب إلا فى حدود ما أحل الله له وما نهاه عنه، وعند هذه الدرجة يكون عبداً ربانياً، مراقباً لله تعالى فى نومه وصحوه، وبعده وقربه، وسره وجهره، وفى كل أمره..

إن التقوى التى يثمرها الصوم فى شخصية المسلم الصائم القائم العابد لله هى التى تجعل هذه الشخصية شديدة الحساسية برقابة الله لها، ورقابتها لأحوالها وأطوارها وتكون النتيجة نعيم القلب والروح، والذى هو القرب والتكريم من الله والأنس به والاطمئنان إليه..

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ الحجر: ٤٥، هؤلاء المتقون الذين راقبوا الله فى سرهم وجهرهم، فى قولهم وفعلهم استحقوا من الله التكريم والنجاة من غضبه

وعذابه وعقابه وسخطه وما استحقوا ذلك إلا بعد أن وصلت بشريتهم إلى منتهى رقيها وسموها طاعة لله وعبودية له سبحانه وتعالى.

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ الذاريات: ١٥.

لقد من الله تعالى على هذا الفريق، فريق المتقين، بأن أخذوا من فضله وكرمه جزاء ما قدموا وجاهدوا أنفسهم فى الحياة الدنيا، أخذوا فى أخراهم الجزاء الأوفى..

هؤلاء المتقون الذين توجهوا إلى ربهم بالطاعة والمجاهدة والاستغفار والأنس بالله تعالى فى خوف الليل.. ناموا قليلاً وقاموا كثيراً كانت جنوبهم تتجافى عن المضاجع هرباً إلى الله حباً فى طاعته ورغبة فى رضاه وكرمه..

إن المتقين فى الدنيا هم الآمنون من العذاب فى الآخرة، إنهم فى جنات وعيون.. فى جنات ونهر، فى ظلال وعيون وفى مقام أمين..

قال تعالى: ﴿إن المتقين فى جنات ونهر﴾ القمر: ٥١.

وقال تعالى: ﴿إن المتقين فى ظلال وعيون﴾ المرسلات: ٤١.

وقال تعالى: ﴿إن المتقين فى مقام أمين﴾ الدخان: ٥١.

إن الله تعالى يربى عباده المسلمين الصائمين التربية الإسلامية الصحيحة بحسب منهج الله، كما ساروا عليه من أجل أن يصلوا إلى مقام التقوى. وبذلك يستحقون من الله تعالى ـ تفضلاً منه وكرماً ـ الجنات والأنهار والظلال والعيون والمقام الآمن الكريم.

ان الله تعالى تفضل بوقاية المتقين من عذاب الجحيم، وأدخلهم جنات النعيم، وجعلهم فاكهين بما أتاهم من فضله وكرمه، من المآكل والمشرب والسرر المصفوفة والحور العين.. بينما المجرمون فى ضلال وسعر، يسحبون فى النار على وجوههم فى ذلة ومهانة..

هؤلاء المتقون الذين كانوا يخشون ربهم فى الدنيا ويخافون عقابه ويتقون غضبه، تراهم فى الآخرة فى مقام أمين، ومنزل كريم، ولا خوف عليهم إذا خاف الناس، منعمون، رافعن فى جنات وعيون لهم ما يشاءون عند ربهم.

قال تعالى: ﴿قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيراً لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعداً مسئولاً﴾ الفرقان: ١٥.

ان جنة الخلد التى وعدها الله عباده المتقون وخولهم حق سؤاله عنها وطلب تحقيق وعده الذى يخلف، ومنحهم - تفضلاً منه - أن يطلبوا ما يشاءون، هى فى مقابل السعير الذى أعده لمن كذب بالساعة وبلغوا من الكفر والضلال ما بلغوا.. فهل هناك وجه للمقارنة أو الموازنة؟ ولكنها السخرية من الله بالمكذبين، والتنعيم والرفعة بالمتقين.

التطبيقات التربوية للتقوى:

تتجلى التقوى لدى المسلم الصائم فى سلوكياته وأقواله وزفعاله - فى اليوم والليلة - تدل على أن التقوى باعتبارها ثمرة غالية للصوم، قد تربت ونمت وأينعت وترعرعت وأصبح لها ظلا وارفا وأثراً واضحاً ومن هذه الثمار الغالية التى هى بمثابة التطبيقات العمّلية للتقوى مايلى:

١ - حفظ اللسان عن فضول الكلام:

اللسان نعمة من نعم الله الكثيرة، يعبر الإنسان عن آرائه وأفكاره واتجاهاته وحاجاته عن طريق اللسان وللكلمة أثرها الكبير فى حياة المسلم، فقد ينطق الإنسان بالخير وقد ينطق بالشر، ولبيان أهمية اللسان وخطورته ولعظم الكلمة بين آثارها رسول الله ﷺ فقال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب» أخرجه البخارى..

ومن أجل ذلك ربى الإسلام أبناءه على المحافظة على ألسنتهم وأمرهم ألا يتكلموا إلا بما هو حق وذكر لله تعالى، وما فيه صلاح أمر المسلم ومجتمعه.. وان شهر الصوم باعتباره مدرسة المسلم الحقيقية لكفيلة بأن تربى المسلم الصائم على الإمساك عن لغو الكلام، وفضول الحديث، فقد يؤدى لغو الكلام فيتكلم المرء بكلمة تدخله النار، كأن يتلفظ بألفاظ فيها شرك بالله أو ما يؤدى إلى الشرك.. وقد يؤدى لغو الكلام وفضل الحديث إلى الكذب، وهو الاخبار عن الشىء بخلاف ما يكون عليه الواقع وقد يؤدى لغو

الكلام إلى الغيبة والنميمة، وهما آفتان خطيرتان تحصدان حسنات المرء وتأكلانها كما تأكل النار الحطب وقد يؤدى لغو الكلام إلى قول الزور أو القذف أو السب أو الفحش من الكلام وكل هذا منهى عنه..

من ثمرة التقوى أن يتجنب المسلم الصائم، فضول الكلام ولغوه، فلا يتكلم إلا خير ولا يقل إلا خيراً، ولا يتحدث إلى فى خير.. قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت..» أخرجه البخارى.

وعلى المسلم الصائم أن يروض نفسه على حفظ لسانه من فضول الكلام، إذ اللسان مصدر لكثير من الجرائم والآثام.. «وهل يكب الناس على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم....».

ولما كان الإنسان معرض لأن يسمع وأن يتكلم، فإن التقوى تربية على ألا يسمع إلا ما كان فيه خير، ولا يتكلم إلا ما فيه صالح العباد والبلاد.. فيعرض عن اللغو ومالا يفيد من الحديث أو الكلام لقول الله تبارك وتعالى: ﴿... والذين هم عن اللغو معرضون﴾ سورة المؤمنون: ٣.

وقول الله تعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ ق: ١٨.

إن الصائم المسلم ينبغى أن تصوم جوارحه عن الآثام ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور وشهادة الزور وفضول الكلام، كما ينبغى أن تصوم بطنه عن الطعام والشراب، وألا يتكلم ـ إذا تكلم ـ إلا بما يرضى الله تعالى، وألا يفعل ـ فيما يفعل ـ إلا صالحاً..

إن التقوى تربى المسلم الصائم على ضبط لسانه وشفتيه وضبط جوارحه والالتزام بأمر الله فيها ونهيه فيما لا فائدة منه، وبذلك يبتعد عن الفحش والتفحش والبذاءة والفظاظة وكل ما من شأنه يسىء إلى صومه وأن يتأدب بأدب رسول الله ﷺ الذى قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».

٢ ـ غض البصر عن المحارم:

غض البصر يعنى خفضه وهى قيمة أخلاقية وفضيلة يدعو إليها الدين الإسلامى. وهى تدل على ترفع صاحبها وتساميه عن الاستجابة لدواعى الشهوات والأهواء.

إن غض البصر عن الحرام يعد ثمرة من ثمرات التقوى، التى أثمرها الصوم، وهو طاعة لله، واستجابة لهدى رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم...﴾ النور: ٣٠، فهذا نداء ربانى موجه للرجال يحضهم على غض البصر وحفظ الفروج، ويقول سبحانه وتعالى فى الآية التالية: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن...﴾ النور: ٣١.

وهذا نداء ربانى للمؤمنات بغض الأبصار وحفظ الفرج، وكأن غض البصر للرجل والمرأة أيضاً، وليس مقصوراً على أحدهما، فكلاهما مأمور بغض بصره وحفظ فرجه منعاً للتردى واتباع الشهوات والنزوات والنزعات الشيطانية، والتعدى على أعراض الآخرين ولو بالنظرة، فما النظرة إلى محاسن امرأة لا تحل للرجل إلا سهم من سهام إبليس وقد قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه» رواه أحمد والطبرانى.

لقد حث الحديث النبوى المسلمين على غض أبصارهم عن المحارم وعنى بهذا الأمر عناية بالغة وحذر من نظرة العين التى يراد بها الفحش أو السوء أو الشهوة، فجاء قول الرسول ﷺ النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله تعالى إيماناً يجد حلاوته فى قلبه.

وقال ﷺ فى ذلك محذراً «زنى العينين النظر» وقال ﷺ: «لتغضن أبصاركم، ولتحفظن فروجكم ولتقيمن وجوهكم أو لتكشفن وجوهكم».

فى مدرسة الصوم يتدرب المبتلى بالشهوات والطمع فى أعراض غيره، ويتربى على غض بصره وكف جوارحه عن الاقتراب عما نهى عنه الله، أو اقتراف ما يغضب الله عنه، إذ فى غض البصر تدريب عملى لقلب الصائم على التفكر والتدبر فى آيات الله الباهرة

وتذكر نعمه الباطنة والظاهرة، ومحاسبة لنفسه على الشاردة والواردة قبل أن يحاسب يوم القيامة.

٣ ـ تربية الإرادة الإنسانية:

يستطيع الصائم أن ينتصر على شهواته بالصوم فالصوم يربى إرادة المسلم ويقويها، لكونه كبح لجماح الشهوات والأهواء، وتكوين طاقة فى النفس البشرية يستطيع بها الصائم أن يفعل ما يحب من أمور الخير والبر، طاعة لله تعالى، ويترك مالا يحب من أمور الشر، مهما كان الترك عسيراً وشاقاً على النفس فإن استعانة الصائم بالله على العسير تجعله يسيراً.

ان من ثمرة التقوى تربية الإرادة الإنسانية التربية الإسلامية المثلى فإذا كان الصائم يجوع بإرادته وباختياره ويعطش كذلك ويعف عن زوجته ـ وهى حلال له ـ وليس هناك من رقيب ولا حسيب على تصرفاته إلا الله تعالى، ويتكرر هذا الصنيع يومياً طيلة شهر كامل ولمدة ليست بالقصيرة ـ منذ الفجر الصادق وحتى غروب الشمس.. وهو على هذا الحال وليس أمامه من زاجر ولا ناه يزجره وينهاه إلا أن سلطان ضميره ووازعه الداخلى الذى تربى على مراقبة الله، فى السر والعلن، وخوفه من الله تعالّى هو الذى يمنعه ولا شىء سواه.

أبعد ذلك ينهزم الصائم أمام إغراء أو نزوة؟ أبعد ذلك تنتصر رغبات الجسد على أشواق الروح ونور إتيانه، أبعد ذلك يخشى على الصائم من أى قوة أو سلطان؟! إن من انتصر على شهواته ومطامحه، ومطامعه ـ وهو صائم طاعة لله ـ غيا ورهباً، وسيطر ضميره ووازعه الداخلى على هواه ونفسه، لا شك أنه سينتصر ـ بإذن الله ـ فى معركة الحياة المريرة والخطيرة والتى لا تنتهى عجائبها..

إن من يمتلك إرادة قوية تربت بالإيمان وتهذبت بالصوم، وتحلت بالتقوى، يستطيع أن ينتصر على نفسه وهواه، ومن كان قادراً على ذلك سهل عليه الانتصار على خصمه وعدوه، وسهل عليه تحقيق هدفه وامتلاك أمره، وكان صاحب إرادة إنسانية قادرة على التغيير إلى

الأفضل. بل إن الشعوب التى تمتلك إرادة قوية شعوب ليست مغلوبة على أمرها، لا تسمح لغاز يغزوها - مهما كان نوع الغزو - ولا لمحتل يدنس أرضها ويستعبد أهلها، ولا لداء، أو معركة إلا خاضتها وانتصرت فيها، وإنها لسيدة قرارها وصاحبة كلمتها.

تتجلى الإرادة البشرية القوية التى تربت فى مدرسة الصوم من خلال كظم غيظه والإمساك على ما فى النفس من الغضب حتى لا يظهر له أثر أو يكون له مظهر ولا شك أن الإنسان فى غضبه حاكم إلا أنه ليس منصفا، لا يرى وقت غضبه صواباً ولا رشداً ولذلك تأتى أحكامه مجافية للحق بعيدة عنه من أجل هذا جعل الإسلام من صفات المؤمنين الذين تربوا فى مدرسة الصوم العفو عند الغضب قال تعالى: ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ «الشورى».

كما أن رسول الله ﷺ جعل مجاهدة النفس وامتلاكها عند الغضب وتربية إرادتها، من علامات البطولة، فيقول: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب».

إن مدرسة الصوم تربى المسلم القوى من خلال سيطرته على نفسه وكظمه لغيظه وغضبه.. إذ ليس القوى الذى يصرع خصمه بل القوى الذى يسيطر على نفسه عند الغضب والثورة الانفعالية.

٤ - مجاهدة النفس:

الصوم حرمان للنفس البشرية عما أحل الله ونور منهج الله تعالى فى شهر محدد ولساعات محددة فى اليوم، وإذا كانت التقوى هى ثمرة للصوم المشروع، فإن من تطبيقاتها التربوية العملية الحقيقية تتجلى فى مجاهدة الصائم نفسه بغية الانتصار على مراداتها وتحكيم مرادات الله باعتبارها طوق النجاة الذى لا سبيل سواه للمسلم، فى دنياه وآخرته.

ان الصوم هو التطبيق العملى للالتزام بما شرع الله فى شهر رمضان من صيام نهاره وقيام ليله طاعة لله، وان التقوى هى المحصلة النهائية والغاية العظمى المرادة. وإن

مجاهدة الصائم نفسه وقهرها وفق منهج الله تعالى لدليل على التربية الإسلامية الحقة وتغلغلها فى نفس المسلم، ولدليل على التزامه بالطريق المستقيم والصراط السوى.

لا شك أن مجاهدة النفس تتطلب معاناة وجهداً جهيداً ومخالفة للنفس ويقظة فى قلب الصائم تنير له طريق سيره وحياته، وتتطلب إرادة قوية وحساً مرهفاً وحسماً للأمور يقوم على الاحتكام إلى مشرع الله تعالى.

تتجلى مجاهدة النفس فى حالة الصوم بأن يتحلى الصائم بالصفات النبيلة التى ذكرها رسول الله ﷺ فى قوله: «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث (أى لا يفحش فى القول) ولا يصخب (أى لا يصيح) ولا يجهل (أى لا يسفه) ومعنى هذا أن يملك الصائم زمام نفسه، فيكبح جماحها ويردها عن فعل وقول كل ذميم فإن شاتمه أو قاتله أحد. فليقل «إنى صائم، إنى صائم».. أى ينبغى على الصائم ألا يقابل السيئة بمثلها، بل ينبغى أن يجاهد نفسه، ولا يرد على السفيه بسفه، ولا على البذىء ببذاءة ولا على المعتدى بعدوان ولا على المجترىء بجرأة باطلة، بل على الصائم أن يكون نموذجاً للأخلاق القرآنية، ونموذجاً للمعاملة بالحسنى، بذلك يكون الصوم له جنة ووقاية من الوقوع فى الخطأ وإرتكاب المنهى عنه من الأخلاق.

إن مجاهدة النفس قضية تربوية غاية فى الأهمية، وغاية فى الصعوبة إنها بمثابة الحرب الباردة القائمة والمستمرة بين الشخصية المسلمة وبين مطالب النفس ونزواتها ومطامحها ومطامعها وبشريتها إنها حرب دائرة ودائبة ودائمة بين إشراقات الروح ونورانياتها وبين شهوات وتطلعات النفس وتعلقاتها المادية.. وقد أقر رسول الله ﷺ أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر، أى أكبر من جهاد العدو أو القتال فى سبيل الله فى ساعة المعارك..

إن ملاقاة الخصم أو قتاله تتطلب وقتاً هو فى عمر الزمان أو عمر الإنسان ـ قصيراً مهما طالت مدة القتال أو النزال، أما مجاهدة النفس فعملية مستمرة باستمرار الإنسان على الأرض، وبتفاعله مع من حوله وما حوله..

تعتمد مجاهدة النفس الأمارة بالسوء على تقوية الجانب السلمى من الإرادة الإنسانية بمعنى تقوية إرادة الرفض والدفع والمقاومة لكل ألوان الإغراء والفتن والهوى الكاذب والإغواء الشاذ.. ومن ثم فإن هذا الجهاد هو المعركة الحقيقية التى يقودها القلب المسلح بالحصانة الإيمانية ضد نزعات النفس الأمارة بالسوء التى تثيرها وتؤجج نارها رهبة السلطان والملك أو فتنة الحياة وبهرجها وزينتها وزخارفها الخادعة، وقناعها الزائف الموقوت..

إن من يملك القلب المتوقد بالإيمان الصحيح، ويتحلى بالعزيمة والإرادة النقية الطاهرة الصلبة والضمير اليقظ الواعى والإقدام الجسور على اتخاذ القرار الحاسم فى الوقت المناسب ويمنع بإرادة مريدة، وقوة وقدرة أكيدة، نفسه وهواها من السير فى طريق غير طريق النور والهداية، تحدوه أهداف خادعة وأساليب ماكرة، مثل هذا الإنسان يستطيع ـ بعون من الله ـ أن يقول للطريق المستقيم والهدى الربانى القويم «نعم» وذلك التزاما بشرع الله تعالى، وسيراً على نهج رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإنه الجنة هى المأوى﴾.

من علامات جهاد النفس الأمارة السوء إتقان العمل ـ أيا كان نوعه ـ محاربة الظلم، التواضع ولين الجانب وعدم التكبر والاستعلاء، العمل على خدمة المسلمين ورفعة شأنهم فى الداخل والخارج ـ ما أمكن ذلك ـ عدم الاستغلال والكنز..

وأفضل مجاهدات النفس ما كن أطوع للرب سبحانه وتعالى، وأنفع للعبد ـ فى الأسرة ـ فى المدرسة ـ فى الشارع ـ فى العمل ـ فى المجتمع ـ فى المسجد ـ فى أى مكان وكل مكان وزمان يتواجد فيه الإنسان.. ابتغاء مرضاة الله وطمعاً فيما أعده لعباده المجاهدين من الثواب العميم والأجر العظيم.

إن مجاهدة النفس ليست خاصة بفرد دون غيره ولا بذكر دون أنثى ولا بأنثى دون ذكر.. انها قضية مستمرة، حياتية، بل انها ذروة سنام الإسلام، لأنها هى المحك والفيصل بين الحق والباطل، بين الخير والشر، ولما كان من أفضل الجهاد وقول

الحق مع شدة المعارضة مثل أن يتكلم الفرد به عند من يخشى سطوته أو سلطانه. فقد كان للرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من ذلك أوفر الحظ والنصيب، وكان له ﷺ من ذلك أتمه وأكمله.

إن من أفضل الفضائل أن يجاهد الإنسان نفسه من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين أساءوا أو أخطأوا أو كفروا أو عاندوا هى السفلى.. من أجل ذلك قال رسول الله ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه فى ذات الله».

٥ ـ التخلى أو الإعراض عن اللغو:

الإعراض عن اللغو هو عدم إتيانه أو الابتعاد عنه وتركه، إذ اللغو من صفات أهل الضلال والباطل، أما الاعراض عن اللغو فهو فضيلة من فضائل القرآن الكريم وقيمة من قيمه الكريمة التى أراد الله سبحانه وتعالى أن يتحلى بها المؤمنون.

يراد باللغو الشرك أو الباطل أو المعاصى أو الكذب أو السب والشتم ويقال: اللغو مالا يعنيك من قول أو فعل..

ويشمل اللغو كل باطل من قول أو فعل، كما يشمل كل مالا يليق أن يتعلق به أو يحرص عليه المؤمن.

لقد حث القرآن الكريم على الإعراض عن اللغو فى آيات كثيرة كذلك حثت السنة النبوية على ذلك، من أجل تربية المسلم تربية إسلامية حقة ومن أجل الارتفاع بالشخصية المسلمة إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات، بالتنزه والترفع عن كل نقيصة واتباع كل فضيلة.

ويعد الاعراض عن اللغو من التطبيقات التربوية للتقوى التى استحقها الصائم ونالها جزاء ما قام به من صوم مرضاة لله خوفاً من عقابه، وطمعاً فى جنته وثوابه، بأن يخرج الصائم من صوم شهر رمضان وقد تخلى عن الأخلاق الذميمة والصفات الزويلة والسلوكيات المختلة والعليلة فيتجنب الرفث، والصخب، والفحش والتفحش، ويتجنب الكذب والسخرية من عباد الله وتتبع عوارتهم ومساوئهم، وتتجنب قول

الزور وشهادة الزور، وأكل الحرام، وتتجنب الغيبة والنميمة، ويتجنب الفواحش ما ظهر منها وما بطن.. ويتجنب الغش والخداع والتزوير والتزييف ويتجنب التخريب وما اعتاده من سلوكيات وتصرفات غير منسجمة مع تعاليم الدين الحنيف، يقول رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء» رواه البخارى.

تظهر آثار التقوى من خلال التطبيقات التربوية التى يؤديها الصائم وتتبدى من خلال سلوكياته وتصرفاته فيتخلى من سلطان نفسه وهواها عليه، ويتخفف من أعباء النفس وأوزارها، ويتخلى عن بعض العادات الضارة أو السيئة، غير المفيدة له أو لمجتمعه، والتى كان يخضع لها من قبل بل كان أسيراً لها.

ولما كان الصوم مدرسة لتربية الشخصية الإسلامية تربية مثالية، فإن المسلم فى المدرسة يتخلى عن الباطل من القول والفعل، وكل ما توجب مروءته إلغاؤه وهو الثرثرة والهزل ولغو الكلام، قال تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون﴾ المؤمنون: ١ : ٣.

إن عباد الله المقربين الطائعين الذى تهذبت نفوسهم وسلوكياتهم يعرضون عن اللغو إذا سمعوه، لأن اللغو من فعال وكلام وصفات الجاهلين قال تعالى: ﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين﴾ القصص: ٥٥.

ان الصائمين الذين تربوا فى مدرسة الصوم تربية إسلامية ظهرت فى سلوكياتهم يعرضون عن أهل اللغو ويترفعوا بأنفسهم عن مشاركتهم، قال تعالى: ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراماً﴾ الفرقان: ٧٢.

إن التخلى عن اللغو والإعراض عنه ثمرة من ثمرات التقوى لدى الصائمين. وهو سبب من رفعة مكانة الصائم وارتقائه درجات عليا، كما أنه فى الوقت نفسه من أسباب رقى الشعوب والمجتمعات.. فكلما تخلى المرء عن اللغو ارتقى وكلما خاض وأكثر من اللغو أضاع وقته وجهده وماله ودينه دون أن تكون هناك فائدة ودون أن

يكون هناك عائد، واتصف بصفات المفلسين الذين جاءوا بصلاة وصيام وزكاة وحج.. لكنهم ظلموا واغتابوا ونموا ولغوا وخاضوا فى أعراض الناس فتؤخذ من حسناتهم وتوضع على حسنات من خاضوا فى سرهم وتكلموا عنهم بالزور والبهتان والكذب والافتراء. حتى إذا ما انتهت حسناتهم، أخذ من سيئات المخوض فى حقهم ووضعت على سيئات الخائضين فى الأعراض اللاهين، اللاغين ثم طرحوا فى النار.

٦ ـ التحلى بمكارم الأخلاق:

الصوم يدرب قدرات الإنسان لبلوغ مراداتها ومن هذه المرادات التحلى بمكارم الأخلاق مثل البر والإحسان والبذل والتعاون والصبر والشفقة والمحبة ـ والإخلاص الذى هو سر من أسرار الله تعالى يضعه فى قلب من أحب من عباده، وهو بمثابة الضبط الداخلى (داخل النفس) يقابله (الضبط الخارجى) وهى قوانين المجتمع. وهو كل لا يتجزأ، فمن أخلص لله محال أن يكون من عباد الله غير مخلص، ومحال أن يسوق أو يسلك سلوكاً شيناً وإن الصوم يربى فى المسلم خلق الصدق مع النفس ومن ثم الصدق مع الله تعالى والصدق مع الناس، ومن يصدق مع النفس حرى به أن يصدق مع الله تعالى ومن ثم يتربى على الصدق مع كل الأفراد فى المجتمع. لكون الصدق صار ويدنا وطبعاً وأسلوبا..

إن الأخلاق الحميدة ثمرة من ثمار التقوى.. ثمرة من ثمار المراقبة لله تعالى.. ثمرة من ثمرات حسن الظن فى الله. بل ان القدرة على الانتاج والعطاء داخل المجتمع المسلم لهو ثمرة من ثمرات التقوى، فترى الصائم أكثر عطاءً وطاقة وجهداً وأكثر فاعلية وحيوية فى ميادين العمل المختلفة، وأكثر تفائلاً وأكثر تسامى لغيره..

إن الصائم الحق لا ينفعل لأتفه الأسباب ولا يغضب لغير الله ولا يتهور أو يقابل السيئة بالسيئة، بل يقابل السيئة بالحسنة والحسنة بأحسن منها..

إن الصائم الحق يتحلى بالصبر على مكاره الجهاد، ويتحلى بالعفاف والصبر على المثيرات والشهوات، ويتحلى بالحلم والأناة وهو محافظ وأمين على ما استؤمن عليه

من أسرار وأخبار.. فلا يفشى سراً، ولا يوغر صدراً، ولا يبرم أمراً يكون فى غضب الله، بل تراه دائماً متحلياً بأفضل الخصال وفاعلاً لأفضل الأعمال.. «فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم» رواه أحمد ومسلم.

يظهر أثر التقوى لدى المسلم الصائم من الامتثال لأوامر الله تعالى والاقتداء بمنهج رسول الله ﷺ فيتربى على الاقتصاد وعدم التبذير ويعود النفس على الاعتدال والتوسط فى كل مسالكه، امتثالاً وتحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً...﴾ البقرة ١٤٣.

وقول رسول الله ﷺ: «خير الأمور أوساطها» رواه البيهقى.

خلق الله تعالى الإنسان خلقاً سوياً، خلقه فى أحسن تقويم واهتمت التربية الإسلامية بهذه الشخصية، فلم تصب اهتمامها على جانب من جانبيها - المادى والروحى - وتهمل الآخر، بل نظرت إلى الكائن البشرى وعالجته معالجة شاملة.

٧ - التوسط (الاعتدال) فى الإنفاق:

الأمر الوسط، هو الدال على العدل، وأوسط الشىء ووسطه أعدله ويقال فلان من أوسط قومه يعنى من خيارهم، والوسط ما دل على عدم الإفراط أو التفريط..

قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» البقرة: ١٤٣.

أى جعلناكم عدولاً، دون الأنبياء وفوق الأمم، مادمتم مهتدين بهدى الله عاملين بدينه. ولقد جمع الله تعالى للأمة الإسلام فى دينها الحقين، حق الروح وحق البدن. فهى مادية روحية.. فكأن الآية الكريمة تقول جعلناكم أمة وسطاً أى تعرفون الحقين. وتبلغون الكمالين، كمال الجسم وكمال الروح، لتكونوا شهداء بالحق على الناس الماديين بما فرطوا فى جنب الدين، والروحانيين بما أفرطوا وكانوا الغالبين..

ان الأمة الإسلامية أمة وسطاً بين الأمم، فى اعتدالها بين الروح والجسد. وتوسطها فى أمورها كلها باتباعها سنة رسولها محمد ﷺ الذى جاء بالدين

الإسلامى الحنيف وبمحافظتها على العمل بهديه ﷺ واتباعه شرعه ومنهاجه القويم وسلوكهم مسلكه وسيرهم على دربه.

وإن قيمة التوسط أو الاعتدال قيمة من القيم الإسلامية وركن من أركان الأخلاق الإسلامية الأربعة وهى الصبر والعفة والشجاعة والتوسط، ويعبر عن معنى التوسط بلفظ العدل وهو الدال على عدم الافراط أو التفريط، ويظهر ضمن ما يظهر فى سلوك المسلم فى شهر الصوم..

الصوم تربية للشخصية الإسلامية وتهذيب للشهوات الجسدية وتعديل للسلوك البشرى، وتربية على قوة التحمل والتجمل والضبط، ويتمثل ذلك فى الامتناع الحر المختار عن الحلال فى زمن له بداية وله نهاية طيلة شهر كامل بغية تكوين عادات سلوكية جديدة تقوى إرادة الشخصية وتثمر إنتاجاً وتقدماً وتغيير إلى الأحسن بالنسبة للفرد ولمجتمعه ولوطنه، والإنسانية..

وإذا كان العلم الحديث قد توصل إلى نتائج مؤداها أن النباتات بعد فترة صيامه يمكنه أن يتابع حياته بنمو أسرع، وأن الحيوانات التى تخرج من بياتها الشتوى تكون أكثر حركة وأوفر صحة، وأن الإنسان يصح بالصوم، ولا يكون عرضة للمرض. بل العكس هو الصحيح، فإن امتلاء المعدة والتكالب على الطعام، والإكثار من تناول الطعام والشراب، وإدخال الطعام على الطعام يعد من أكثر الأسباب للمرض والعلل، لذا ينصح الأطباء بالصوم فى حالات كثيرة طلباً للشفاء والعلاج.

إن صوم رمضان يعد موسماً لكسر الشهوة والزهد فى الطعام والشراب.. الحلال - إلا بقدر الطاقة - إذ يعد الامتناع عن أهم حاجات الجسد من الطعام والشراب من الأسباب التى تضعف الإنسان ويمنعه وتحجزه عن المعاصى والذنبو، ولا يتيح لقوى الإنسان الشهوانية فرصة الانطلاق والاستفراض بل يمنعها من النشاط والحركة فتصفو بذلك نفس المسلم ويمتثل لأوامر الله ويخلص الإنسان من عبودية الغرائز والرغبات الجسدية، فتسمو نفسه ويرق شعوره وحسه وتكون أهلا لاستقبال رحمات الله وتجلياته.

إن الإسراف سفه وانحراف.. وإن الترشيد والاعتدال سبب من دوام النعمة ودفعاً للنقمة وطاعة من المنعم عليه للمنعم صاحب النعم..

لم يشرع الصوم ليكون موسماً للإسراف والتبذير والانفاق، بقدر ما هو موسم للاقتصاد والتوفير وترشيد الاستهلاك.. انه فريضة شرعها الله لتربية الإرادة الإنسانية على التقوى والخشية فى السر والعلانية، ولم يشرعها سبحانه وتعالى لتكون سبباً فى العجز والكسل والترفيه والإهمال والبعد عن الجد والاجتهاد والإنتاج والعمل الدءوب.

لم يشرع صوم رمضان ليتخذ الناس من هذا الموسم فرصة للإسراف والتبذير والتكالب على السلع التموينية وتخزينها أو الإسراف فى تناولها بكميات تؤدى إلى إرهاق ميزانية الأفراد وتلف المعدة والأعضاء، الأمر الذى ينعكس على العبادة بالتراخى والكسل وربما الإهمال.

إن ترشيد الاستهلاك قضية تربوية مهمة - فى كل الأوقات - وهى فى شهر الصيام أكثر طلبا وأكثر حاجة، إذ المفروض أن يكون شهر رمضان شهر اقتصاد لا شهر تبذير وإسراف وتخزين وتشوين وتشويه.. يتدرب فيه الأسر والأفراد على الاقتصاد وتتدرب على ضبط النفس وتقوية الإرادة.

وما يلاحظ فى مجتمعاتنا من إسراف وتكالب على تخزين المطعومات والمشروبات والمواد التموينية، لا يدل على فهم حقيقى لفلسفة الصوم، إنما يدل على أن هذا الشهر شهر مسابقات فى المآكل والمشرب والتخمة وزيادة الوزن وعلل الأمعاء والمعدة والقلب، وزيادة الإنفاق والسرف، والسفه لدى كثير من الأفراد.

ألا يعلم المسرفون أن الاستغراق فى شهوات وحاجات النفس وتلبية الرغبات الفطرية يؤدى إلى شغل القلب عن العظة والاعتبار وعن التفكر والتدبر عن الحكمة من وراء الصوم، بل يدفع بالناس إلى المتع المحرمة واللذائذ المحسوسة التى تحجب الإنسان عن الهدف الأسمى من الصوم وهو التقوى إن التخمة تزيل الفطنة وإن كثرة الطعام تؤدى إلى الأسقام، بل وربما إلى الآثام.

الا يعلم هذا الإنسان الذى أسرف على نفسه وأسرته فاشترى أكثر مما يطلبه بيته وأفراد أسرته، بل وخزن بعض الأشياء التى تسببت فى زيادة أسعارها نتيجة لزيادة الإقبال عليها، ألا يعلم أن هناك أفراداً وأسراً كاملة فى حاجة إلى دواء وعلاج وهم غير قادرين على دفع نفقات العلاج لعسر ألم بهم.. ألا يعلم أن هناك أطفالاً فى المدارس يتامى فقدوا الآباء ويحتاجون إلى نفقات معيشة ودراسة ومواصلات وكسوة وهم غير قادرين على شىء من ذلك؟ ألا يعلم أن هناك من هو فى حاجة إلى ما يسد رمتهم من الطعام والشراب ولا يقدرون على الحصول على القليل منه!!

ألم يكن الأجدر بهؤلاء المسرفين، المبذرين أن يتذكروا حرمان المحرومين وحاجات المحتاجين وجوع الجائعين وبؤس البؤساء والمساكين ـ وهم كثر ـ ألم يكن من الأجدر بالمرفهين أن يسمعوا نداء معدات المحرومين المحتاجين فيعطفوا عليهم ويحنوا عليهم ويتقربوا إليهم ويسدوا جوعهم، ويكسو عريهم ويعالجوا مريضهم ويتكفلوا بعوزهم ويتمهم ابتغاء مرضاة الله وتقرباً إليه وطاعة له وطمعاً فيما أعده لهم.

ان من فلسيفة الصوم أن يشعر الصائم الغنى بعضة الجوع وألمه فيتذكر كيف يفعل هذا الجوع فى إنسان ميكن أو محتاج، فيكون رد الفعل التلقائى أن يعطف عليه ويحس إحساسه ويشعر شعوره ويمد يده لهم بالعطف والحنان ويتذكر أن الله الذى أعطاه ومنحه إنما أعطاه ابتلاءً واختباراً ليعطف ويعطى المحتاج، وأن الله قادر على أن يمنع ويحرم.. إن من لا يعرف قيمة الجوع وحرمانه وآلامه لا يشعر بالآخرين من إخوانه أصحاب الحاجات.

الصوم مدرسة الصبر وتربية الإرادة الإنسانية وقهر النفوس وتربيتها على تحمل الصعاب والشدائد، ولعل موسم الصوم يكون فرصة للمسلم الصائم أن يتدرب على الاعتدال فى المأكل والمشرب والانفاق، فإذا كان يتناول فى يومه العادى ثلاث وجبات. فإن رمضان لا يحتاج من المسلم إلا إلى وجبتين فقط، وبهذا يختصر وجباته ويخفض من استهلاكه وانفاقه..

ما يرى فى شهر الصوم من تبذير وإسراف فى أمور الطعام والشراب لهو أمر لا تقره الشريعة السمحة ولا ترضاه الطبيعة البشرية المعتدلة. بل انه أمر يتنافى مع حقيقة مجتمعاتنا الفقيرة النامية، بل ان الاستهلاك التموينى والغذائى يدل على شخصيات غير واعية وغير مدربة على الاقتصاد والاعتدال.

ان الوعى الاستهلاكى أمر يتم التدريب عليه عن طريق التربية بالتعود والمثابرة فينشأ الأفراد واعين بمدخلاتهم ومخرجاتهم، ومتطلباتهم وحاجاتهم فى ضوء امكاناتهم.. إذ الاستهلاك غير المرشد يهدد اقتصاد الأفراد والأسر والمجتمعات والدول تهديداً مادياً قوياً..

لاشك أن الصوم مدرسة تربية الإرادة البشرية على الاعتدال لا التبذير.. وان الاسراف المادى الظاهر للعيان ينم عن شخصية وعقلية غير منضبطة وغير متسقة مع عقيدتها وشريعتها التى تربيها على التخفف من طلبات ورغبات الجسد، لتعلى قدر الجانب المعنوى أكثر حتى يشعر الغنى بالفقير وغير المحتاج بالمحتاج، فيسود الحس والشعور الإسلامى النبيل وتتم الوحدة الإسلامية بين كل المسلمين فى جميع أقطار المعمورة.

ألا يعلم المبذرون أن التبذير يجعلهم إخواناً للشياطين، ويدخلهم مداخل الكفر بالنعمة التى أنعمها الله عليهم ليقدروها قدرها، ويأخذوا منها حاجتهم ويعطوا المحتاج والمسكين وابن السبيل وغير القادر.

ان شهر الصوم فرصة سانحة للتربية على ترشيد الاستهلاك والاعتدال وهى فرصة للاقلاع عن عادات غذائية أو استهلاكية مضرة بالصحة ومرهقة للاقتصاد الفردى والجماعى.. وهذا درس من دروس التربية الرمضانية، لمكافحة السرف والسفه والشراهة والطمع والتبذير.

لعل شهر رمضان يكون فرصة ومناسبة لتحقيق ترشيد استهلاكى أفضل. حتى يمكن تحقيق الوسطية الإسلامية المثلى فقد قال تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾..

إذا كان فى الصوم فرصة لتقوية الجانب الروحى عند المسلم فإنه فرصة سانحة لتقوية الجانب البدنى، المادى لدى المسلم وذلك من خلال الاعتدال فى المأكل والمشرب، وعدم المبالغة أو الإسراف فى ذلك، تحقيقاً لقول رسول الله ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعل، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» رواه الترمذى.

٨ ـ قراءة القرآن وقيام الليل:

فضل الله تعالى بعض الناس على بعض وفضل بعض الرسل على بعض، وفضل بعض الأوقات على بعض وفضل بعض الأماكن على بعض.. وإذا اختار الله فلحكمة يعلمها هو سبحانه وتعالى، إذا شاء تفضل على بعض الناس بالعلم وإذا شاء منع، وفى كل لا راد لفضله ولا معقب لحكمه، يهب من يشاء ما يشاء، كيف شاء ويمنع عن من يشاء ما يشاء كيف شاء.. له الحكم وإليه المصير..

لقد شرف الله رمضان على سائر الشهور، وشرف ليلة القدر على سائر الليالى وشرف مكة على سائر الأماكن وشرف محمداً ﷺ على سائر الخلق، وعلى كل من اصطفى من الأنبياء والمرسلين.. لحكمة يعلمها هو.. إن تجلى على البعض بالمعرفة والفهم فمن فضله، وإن منع فمن فضله أيضاً..

أنزل القرآن الكريم فى رمضان فى أفضل الليالى، فى أفضل الأماكن، على أفضل الخلق وحبيب الحق، أنزله سبحانه وتعالى لهداية البشر جميعاً ليكون دستوراً ومنهاجاً وقرآناً يتلى ويتعبد بتلاوته إلى يوم القيامة.. إنه كلام الله ـ رب العالمين ـ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى: ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان...﴾ البقرة: ١٨٥.

أنزل الله تعالى القرآن الكريم فى شهر القرآن، شهر الفرقان، شهر الصوم، شهر الخيرات والبركات، شهر أوله رحمة ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، شهر تتضاعف فيه الحسنات، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ويضاعف الله

لمن يشاء.. نزل به جبريل عليه السلام على النبى محمد ﷺ، فكان شفاء لما فى الصدور وكان الهدى والنور وكان المنهج والدستور وكان الخير كله.. وكان الفضل كله وكانت النعمة الكبرى وكان العلم والنور والمعرفة والفلاح والنجاح لأمة محمد ﷺ.

أنزل الله القرآن الكريم فى شهر رمضان، وكان جبريل عليه السلام يتدارسه مع النبى محمد ﷺ، يسمعه ويتلوه عليه ويتدبره ويتربى به وسيراً على سنة المصطفى ﷺ تدارس المسلمون الأوائل القرآن الكريم وحفظوه واستنبطوا منه الأحكام والعلوم والمباحث المختلفة والعلاج النافع للقلوب والنفوس، والأفراد والجماعات، وسار على هذا النهج أتباع محمد ﷺ.

إن فى تلاوة القرآن الكريم الأجر الجزيل والفضل العميم والخير الوفير، فله التأثير الذى لا يضاهى على النفوس فيصلحها، وعلى القلوب فيؤمنها ويطمئنها وعلى الأرواح فيزيدها إشراقاً وشفافية وطهراً، وبتلاوته يتقرب العبد الفقير من الرب الكبير القدير من أجل هذا كان الصالحون من المسلمين على مر الأزمان والسنين يكثرون من تلاوته وفى رمضان على وجه خاص طلباً للثواب والمغفرة ومضاعفة الأجر الذى وعد الله به عباده المتقين.

فى رمضان يكثر الذكر والتلاوة والترتيل والمدارسة للقرآن الكريم، وفيه تتنزل الرحمات بقراءة القرآن وصلاة القيام أو التراويح، وهى سنة للرجال وللنساء، وتؤدى عقب صلاة العشاء، ركعتين ركعتين، وتصلى فرادى أو جماعة ولا شك أن الجماعة أفضل من صلاة الفذ، وهى المرادة من قول الرسول ﷺ: «... من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه..» رواه البخارى.

إن صلاة القيام أو التراويح صورة واقعية وثمرة من ثمرات التقوى فى شهر الصوم يحرص المسلم الصائم على أدائها طلباً لثواب الله ورضاه، لم يحمله على ذلك الجهد وتلك المشقة سمعة أو رياء أو رغبة فى مال أو جاه أو مطلب دنيوى.. إنه التقرب من الله.. إنه الرغبة فى غفران الذنوب وتكثير الثواب والجزاء والعطاء الإلهى، وكل هذا صور للتقوى.

فى شهر الصوم يكثر الذكر والدعاء والخوف والرجاء، وتتعلق النفوس بخالقها وتتحلق حول القرآن الكريم قراءة وتلاوة ومدارسة، وفهماً وحفظاً.. لما فى ذلك من تأثير فى النفوس وشفاء لما فى الصدور وتأثير كبير على صلاح ما تلف من جوانب النفس البشرية نتيجة المعاصى، والبعد عن منهج الله تعالى الذى اختاره لعباده..

يقول تعالى: ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب اجيب دعوة الداعى إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون﴾.

إن رحمة الله قريب من المحسنين الطائعين الصائمين.. والصائم بصومه وكبح جماح شهوته وكسر حدة نزواته وحاجاته وتطلعاته ومتطلباته، يصبح متواضعاً خاضعاً خاشعاً لله رب العالمين، ويكون أقرب ما يكون الدعاة استجابة، قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة، وتفتح له أبواب السماء ويقول: بعزتى لأنصرنك ولو بعد حين».

يستحب الإكثار من الذكر والدعاء وقراءة القرآن وقيام الليل فى رمضان موسم الانتصارات على الأنفس وعلى الاعداء، وذلك لما اختصه الله من الفضل والبر ومضاعفة الأجر والثواب فى شهر الصوم عن بقية شهور السنة، قال رسول الله ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام أى رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفعنى فيه فيشفعان» رواه أحمد بسند صحيح.

٩ ـ الاعتكاف وتحرى ليلة القدر:

الاعتكاف لغة معناه لزوم الشىء، وحبس النفس عليه دون غيره، أما المعنى الشرعى للاعتكاف فهو لزوم المسجد لعبادة الله وطاعته..

الاعتكاف علامة من علامات الطاعة وثمرة من ثمرات التقوى التى تحلى بها الصائم فى شهر رمضان، ويعرف الاعتكاف بأنه لزوم المسجد للتفرغ للطاعة،

والانقطاع لعبادة الله تعالى، والبعد الكامل والانقطاع عن كل متعلقات الحياة وكل علائق الدنيا وما يشغل المسلم من أجل هذا يستحب للمعتكف ألا يشغل بشىء غير الصلاة وتلاوة القرآن الكريم وذكر الله وطاعته ومدارسة العلم كما لا يجوز للصائم المعتكف الخروج من المسجد إلا لضرورة، كالوضوء والغسل والأكل والشرب إن لم يكن كل هذا متوفراً فى المسجد..

ولما كان الاعتكاف يعنى الإقامة الكاملة فى بيت الله، وعدم الخروج منه مدة محددة يحددها المعتكف، وذلك الاعتكاف بنية التقرب إلى الله تعالى فإن المعنى البعيد من وراء هذا الاعتكاف الظاهر للعيان، أن يعكف قلب المؤمن الصائم على طاعة ربه والقربى منه، حتى لا يصير شىء فى حياته إلا لله وبالله، عمله، علمه، طاعته، فرحه، غضبه، سكونه، حركته.

الاعتكاف للمؤمن الصائم، ثمرة من ثمرات التقوى، يؤديه أصحاب القلوب السليمة والفطر النقية ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ويزدادوا قرباً من ربهم ويزدادوا أنساً وأمنا به.. وإذا كان الاعتكاف فى المسجد يحدد مدته الصائم، إلا أنه ليس للاعتكاف وقت محدد فى يوم الصائم، فأقله الزيادة على قدر الطمأنينة، ولا حد لأكثره.. انه سياحة ورياضة واستغفار، سياحة روحية، ورياضة قلبية، واستغفار دائم وتسبيح لا ينقطع وذكر وتلاوة وانشغال بالعلم وطهر فى الظاهر والباطن.

فى الاعتكاف تظهر الشخصية المسلمة الصائمة وقد تربت على الطاعة وتحلف بالقناعة ولزمت العبادة، والذكر والشكر، ومدارسة العلم وتلاوة القرآن، وتخلف عن خط الدنيا وغرورها وملذاتها، وتحلت بأفضل صفات المؤمنين الصائمين، الطائعين، المقبلون على ربهم بكليتهم لينالوا منه نظرة من فضل جوده وومضة من جزيل عطائه.. ليخرجوا من رمضان وقد غفر لهم ما تقدم من ذنوبهم، واقبلوا على حياتهم الدنيا فعملوا وشاركوا وانتجوا وقدموا لمجتمعاتهم أفضل ما يقدمه الفرد طلباً لاستمرار عجلة الحياة الكريمة الطيبة النظيفة.

روى البخارى ومسلم عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ كان إذا دخل العشر الأواخر أحيى الليل وأيقظ أهله وشد المئزر.

وقد روى الترمذى عن على - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يوقظ أهله فى العشر الأواخر ويرفع المئزر.

إنما الاعتكاف فى العشر الأواخر من شهر الصوم، الذى كان أوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النار، هذه العشرة يتدرب فيها الصائمون المعتكفون على الرياضة القلبية فيجاهدوا أنفسهم وشهواتهم وشيطانهم وضعفهم، ليخرجوا من رمضان وقد غفر الله لهم وازدادوا قوة ويقيناً ومتعة، وتزودوا بخير زاد وشكرا رب العباد على ما منحهم من القوة التى ساعدتهم على طاعته وعبادته.

وفى العشر الأواخر من شهر الصوم تكون ليلة الشرف العظيم، والقدر الرفيع الليلة المباركة، ليلة القدر التى فضلها الله تعالى وجعلها خيراً من ألف شهر، قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر﴾ القدر: ١: ٥.

إن الصائم القائم العابد لله تعالى يجتهد فى طاعته فى شهر رمضان أكثر من اجتهاده فى غيره من الشهور، ويجتهد فى طاعته فى العشر الأواخر من رمضان أكثر من اجتهاده فى أيام رمضان كلها، وذلك التماساً لليلة القدر والعظمة التى أخبرنا عنها القرآن الكريم وأنها خير من ألف شهر..

إن الاعتكاف عمل مشروع يقوم به الصائم، طاعة لله، ويؤجر عليه صاحبه إذ أنه فرغ نفسه من كل مشاغل حياته وجعلها كلها لله تعالى وحده، وعلى ذلك فإن المعتكف الذى أشغل نفسه ووقته بذكر الله تعالى وقراءة القرآن والصلاة والدعاء، وابتعد عن كل ما يغضب الله من قول أو عمل فهو أولى أن يتجنب المعاصى صغيرها وكبيرها دقيقها وجليلها وبالتالى كان حقاً على الله تعالى ألا يضيعه وألا يخذله وألا يحرمه من ثوابه الجزيل وفضله الجميل..

أخبر القرآن الكريم أن ليلة القدر فى شهر الصوم، وهى سلام من الله تعالى حتى مطلع الفجر، فقد أخبر الرسول الكريم ﷺ أنها فى العشر الأواخر من شهر الصوم، فقال: «التمسوها فى العشر الأواخر من شهر رمضان» رواه أحمد والبخارى وأبو داود.

وقال ﷺ: «تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان» رواه البخارى.

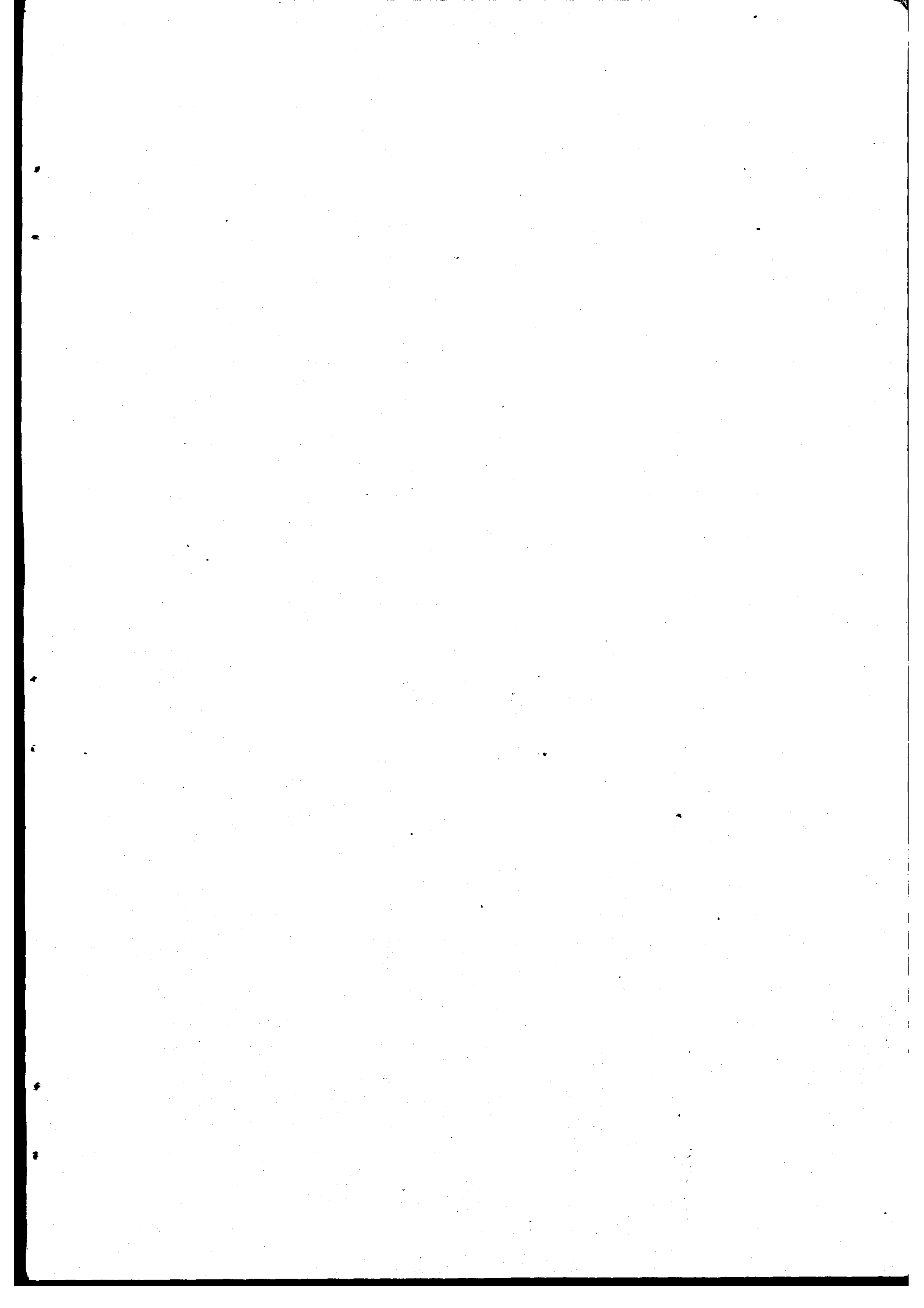
وقال ﷺ: «تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر» رواه البخارى ومسلم.

ولم يحدد القرآن الكريم ولا السنة النبوية المطهرة ليلة القدر على وجه التحقيق وذلك تربية للمسلم ليزداد إيماناً مع إيمانه وطاعة على طاعته واجتهاداً على اجتهاده وخوفاً على خوفه من الله، ورجاء فيه على رجائه.. وهى رحمة من الله وفرصة للتنافس على العمل الصالح فى كل زمان وكل مكان حتى لا يكون للعبادة موسماً أو يوماً أو ليلة دون غيرها وبقية الليالى أو الأيام أو الشهور أو السنين تنقطع فيها العبادة أو تنقطع فيها صلة العبد بربه..

وفى ليلة القدر يستحب كثرة الاستغفار والدعاء والابتهال إلى الله تعالى كما يستحب فيها الصدقة والعطاء والبذل. إنها موسم عظيم وفرصة للخير وغفران الذنوب لقول رسول الله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخارى.

وعن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت: قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أى ليلة القدر: ما أقول فيها؟ قال: قولى: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى».

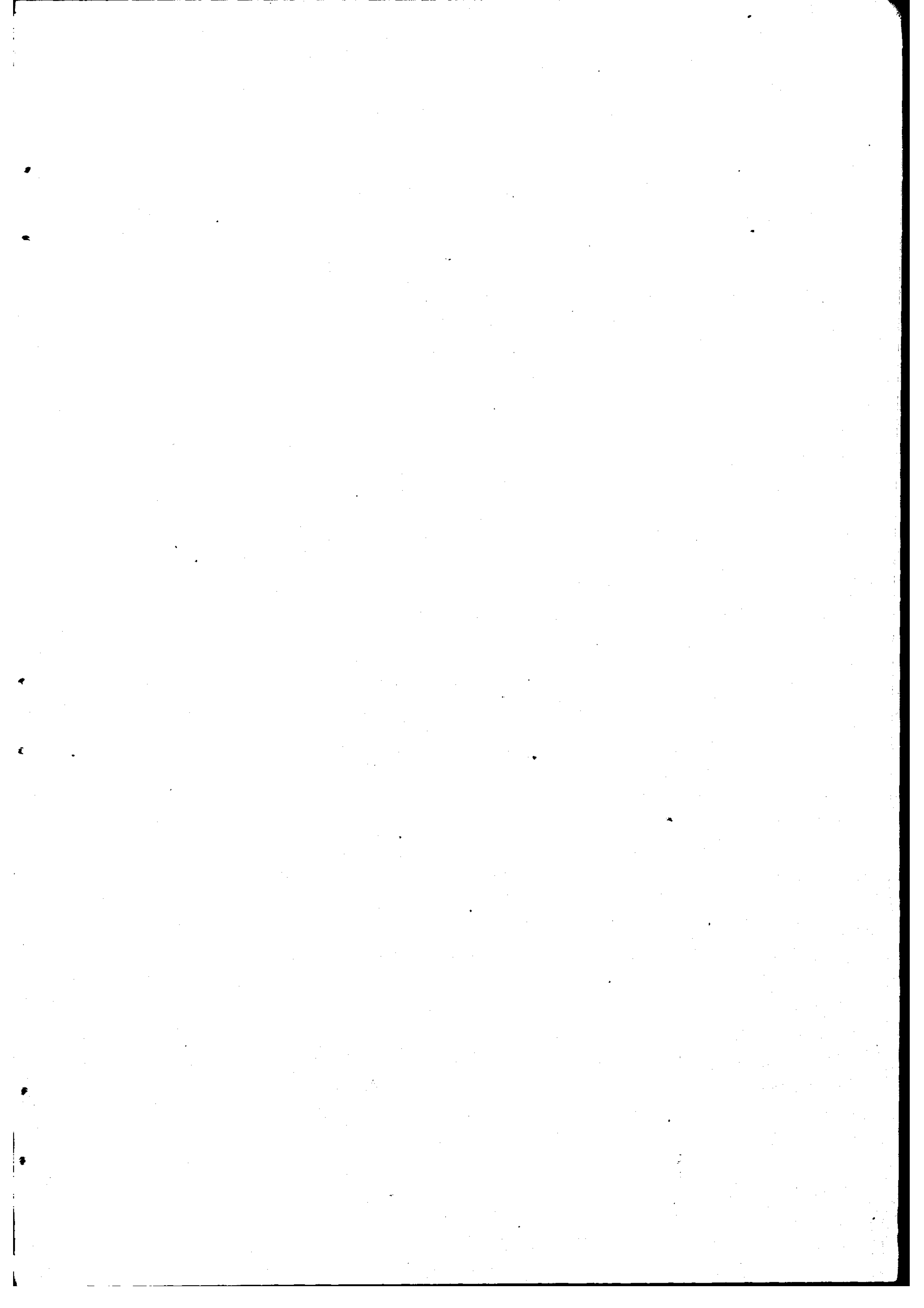
■ ■ ■



التربية

2 بالصوم

قيم تربوية مرتبطة بالصوم



١ ـ الصوم والصبر:

الصبر فى اللغة معناه الحبس والكف، فيقال صبرت نفسى على ذلك الأمر أى حبستها أو كففتها، والصبر فى الاصطلاح الأخلاقى الدينى معناه حبس النفس الإنسانية على ما يقتضيه العقل والشرع.

وللصوم علاقة وثيقة بالصبر، فيسمى الصوم صبراً لما فيه من كف النفس البشرية وحبسها عن كل مفطر من طعام أو شراب أو شهوة، ويسمى شهر رمضان شهر الصبر، وذلك لأنه شهر الصوم.

الصوم تدريب على الصبر وتعويد عليه وتربية للإرادة الإنسانية على قدرة التحمل والمجاهدة. والصوم كما قال رسول الله ﷺ «نصف الصبر».. الصوم مدرسة لتربية النفس البشرية، تتقوى فيها الإرادة، وتتربى على الصبر، قال رسول الله ﷺ: «صوم شهر الصوم، وثلاثة أيام من كل شهر، يذهبن وحر الصدر» رواه أحمد.

إن الصبر من القيم الإسلامية النبيلة التى يتربى عليها المسلم ـ من خلال صيامه ـ فى شهر الصوم، إذ يتلقى الصائم الصابر المكاره والصعاب والأمور الثقيلة على النفس بقبول حسن ورضا، لا يتضجر، ولا يتململ، ولا ييأس، وذلك لأن المسلم يرى أن كل ما يواجهه من أمور صعبة ومكاره هى ابتلاء واختبار من الله تعالى يختبر بها قوة عزيمته وشدة إيمانه، فإن تلقاها برضا، صابراً، راضياً ـ غير كاره ـ وعلم أن

الابتلاء لصالحه، ولنفعه، عاجلاً أو آجلاً، وأن عناية الله تدركه وتشمله، ويمنحه الله تعالى القوة على التحمل، فلا يتيأس ولا يكتئب، بل يصبر ويحتسب، ولسان حاله قول الله تعالى: ﴿... وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾.

أما الجاهل - غير البصير - فإنه لا يتحمل ولا يتقبل الابتلاء بما يستحق أن يقابل به.. ولذلك ييأس ويقنط.

الصبر قيمة من القيم الإسلامية التى تتعدد مجالاتها وتتسع دوائرها فهناك الصبر على طاعة الله بأداء فرائضه وأوامره والاستمساك بها وهناك صبر على تجنب المعصية وحرص موصول بالابتعاد عنها، وهناك صبر فى الابتلاء والامتحان، وذلك بحسن الاحتمال والرضا به وصبر على أداء الواجب، وصبر عند الشدائد والنازلات، وصبر فى مواطن الجهاد وملاقاة العدو وعدم التولى يوم الزحف..

فى مدرسة الصوم يتربى المسلم - الصائم - على الصبر، فيجاهد نفسه وهواه وشيطانه، ويواجه نفسه وحاجاته، فيصبر على طعامه وشرابه وشهواته ونزواته، ويعف نفسه من الحلال الذى حرمه الله - طوال نهار رمضان - ابتغاءً لمرضاة الله وطلباً لمغفرته، فيرق حسه، ويقوى شعوره الإيمانى، وتقوى عزيمته وإرادته، ويمكنه تقبل تقلبات الحياة، وتلونها وصعودها وهبوطها، وحلوها ومرها، فيتكيف معها، ويتواءم ويتسق معها طلباً للمعنى الأسمى والهدف الأرقى والجزاء الأبقى الذى أعده الله للصائمين، المتحسبين.

فى مدرسة الصوم يتربى المسلم - الصائم - على الحلم وعلى البعد عن المطالب المادية والنزوات الجسدية والمثيرات الشيطانية، والمتعلقات الدنيئة الدنيوية، وبذلك تلحق روحه بعالم الأشواق والاشراق والطهر والرضا والنور. وبذلك يتحمل الصائم مالا يتحمله غيره، فيصبر على الطاعة، ويصبر على أداء الفرائض والنوافل، ويصبر على عدم إذاعة الأسرار والأخبار التى لا يسمح بإفشائها وإذاعتها..

الصوم يربى الشخصية المسلمية على الصبر، و«الصوم نصف الصبر» كما قال رسول الله ﷺ ولقد تفضل الله - تعالى - على عباده الصائمين - الصابرين - بأن جعلهم فى معيته - سبحانه وتعالى، فقال: ﴿إن الله مع الصابرين﴾.

يزعم كثير من الناس أن الصبر قيمة سلبية أو خلق سلبى وليس إيجابياً، وأن معناه الاستسلام والرضى بالواقع والكف عن معالجة الأمور، والاحتيال للخروج من الشدائد والأزمات.. وحقيقة الأمر أن قيمة الصبر قيمة إيجابية فاعلة يقول الدكتور أحمد الشرباصى ان الصبر كما يكون جهداً نفسياً للتأبى على المعاصى الابتعاد عن السيئات، يكون فى كثير من الأحيان جهداً عملياً إيجابياً فيه حركة، وفيه سعى. وفيه إنتاج. وفيه تحمل للتبعات وتعرض لجلائل الأعمال ومواقف الأبطال. فالصبر تعويد للنفس الهجوم على المكاره.

والصبر لا يناقض الإحساس بالآلم، لأن الإحساس بألم الجوع مثلاً فى رمضان أمر طبيعى وليس معيباً.

والصبر مقترن بالتقوى، وهما من صفات أولى العزم من البشر، قال تعالى: ﴿وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ آل عمران: ١٨٦، إن الصبر والتقوى وهما من صواب التدبير، وصفهما الله تعالى بأنهما من عزم الأمور، وذلك لأن التضحيات كثيرة والآلام والابتلاءات متعددة وجسيمة، فى الأنفس والأموال، والأولاد، والحياة كلها.. وإن الصوم يربى المسلمين على الصبر والصمود والتحمل، فلا يتخاذل أمام الشدائد، ولا ينهار أمام الصعوبات، ولا ينكسر أمام التيارات والفتن باختلاف الزمان وتغير المكان واختلاف الأحداث وتتابعها..

إن قيمة الصبر التى يتحلى بها الصائم من خلال صومه، وقيامه، وذكره، عبادته لله تعالى هى ثمرة طبيعية وحقيقية للإيمان، تتجلى فى مواطن كثيرة ومناسبات مختلفة، فقد مدح الله تعالى نبيه أيوب ـ عليه السلام ـ لما صبر على الابتلاء بالمرض ـ فصبر ـ فقال الله تعالى مادحاً: ﴿إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب﴾ ص: ٤٤.

وقال الله لنبيه محمد ﷺ داعياً إياه أن يتأسى بأولى العزم من الرسل ـ الذين صبروا على ابتلاءاتهم واختباراتهم ـ فكان صبرهم صبراً جميلاً، فيقول تعالى: ﴿واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾.

كما دعا الله ـ سبحانه وتعالى ـ عباده الصابرين، فى موطن المثابرة والصبر على العبادة، قال تعالى: ﴿فاعبده واصطبر لعبادته﴾ مريم: ٦٥.

وقال تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ طه: ١٣٢.

وهكذا نرى أن قيمة الصبر ارتبطت بسائر العبادات المشروعة، فارتبطت بالصلاة وارتبطت بالجهاد وارتبطت بالإرادة الإنسانية فى حالة تربيتها وإعدادها وإعلاء مادياتها ورغباتها، وارتبطت قيمة الصبر بالعمل اصالح، وارتبطت بالإيمان الذى هو فى الصدور، وارتبطت بحركة الحياة والأحياء..

إن الصبر تحمل وتحمل ومجاهدة للنفس البشرية التى استقبلت منهج الله تعالى بقبول حسن واستعدت لمواجهة الصعاب ولخوض معركة الحياة المريرة.. ولكون الإيمان الصحيح يحتاج من المسلم ـ الصائم ـ أن يتحلى بالصبر كانت مدرسة الصوم، ولأن العمل الصالح يحتاج إلى صبر ومعاناة وطول مراس ووقت وجهد، كانت مدرسة الصوم، ولأن جميع الحقوق البشرية تحتاج للحصول عليها إلى وقت وصبر ومجاهدة، للنفس والغير، فإن مدرسة الصوم.. ولأن واجبات الفرد حين يقوم بها ليست هينة أو لينة أو سهلة، فهى تحتاج فى أدائها وقضائها إلى صبر، كانت مدرسة الصوم.

ولأن حقوق الغير وواجباتهم من أولاد وزوجة، وزملاء عمل، وجيران، ومجتمع تحتاج إلى صبر ومشقة وعمل دائب ودائم، كانت مدرسة الصوم.. ولأن كل حق يقابله واجب وكل حق وكل واجب يحتاج إلى صبر ومثابرة، كانت مدرسة الصوم.. ولأن إقامة العدل بين أفراد الأسرة يحتاج إلى صبر وتحمل أذاهم أو سوء أخلاقهم، أو تخلفهم الدراسى ـ أو تخلف بعضهم ـ كانت مدرسة الصوم.. ولأن جلب النفع يحتاج إلى صبر كانت مدرسة الصوم..

ولأن دفع الأذى ودرأ الضرر يحتاج إلى صبر، كانت مدرسة الصوم، ولأن معاشرة الغير تحتاج إلى صبر كانت مدرسة الصوم، ولأن الابتلاءات كثيرة، والمشكلات متعددة، والتغيرات سريعة، والأحداث متلاحقة والعدو بالمرصاد، والشيطان متوعد لبنى الإنسان، ومن أجل كل هذا كانت مدرسة الصوم..

إن الصبر ضرورة حتمية من أجل قيام بناء الشخصية المسلمة، وبناء الأسرة المسلمة، وقيام المجتمع المسلم.. ان كل ما فى حياة الفرد المسلم يحتاج إلى صبر. ومن أجل التربية على الصبر كانت مدرسة الصوم..

ان الصبر يحتاج إلى مقاومة الاتصالات البشرية، والضعف البشرى. ويضبط ثائرة النفس وعواطفها ونزعاتها ونزواتها وحاجاتها ومطالبها، والصبر يعين الفرد على ضبط نفسه وتهذيب سلوكه وتربية إرادته وتشذيب عواطفه وحاجاته.. والصبر طريق لقهر النفس وهو طريق النصر على النفس وكبريائها وغرورها وعلى العدو بجاهه وسلطانه وعتاده وعناده.

لما كان الصراع مستمراً بين النفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء. النفس اللوامة تحجم عن المعصية، وتلوم صاحبها.. بينما النفس الأمارة بالسوء تقدم على المعصية غير مكترثة.. لذا كان الصوم هو السبيل العملى لردع هذا الصراع وكان الصبر عن المعصية من الأمور المحببة والموجبة رضاء الله تعالى، وهى من الدروس المستفادة فى مدرسة الصوم.

والصبر على الطاعة نوع من الصبر يؤجر الصائم عليها إذا كانت لله تعالى. لما يلاقيه من تعب ومشقة بتحملها ابتغاء مرضاة الله تعالى غير عابىء بها.

والصبر على الابتلاء والشدائد نوع من الصبر وهو ثمرة من ثمار الصوم وعلامة من علامات التقوى، وإذ يكون الصائم فى صبره وتحمله واثقاً من فضل الله عليه. لأنه لما صبر كان صبره لله طاعة ورضا، لا سخطاً وتبرماً.

الصبر فى العمل، الصبر فى مواجهة المشكلات الحياتية، اليومية، الصبر على تربية الأبناء، الصبر على تحمل إساءة جار أو قريب أو زوجة أو رئيس أو مرءوس.. الصبر على كل أمر من الأمور التى تقابل الفرد.. يعد ثمرة من ثمار الصبر على الإمساك عن الطعام والشراب.. وهى ثمرة من ثمار الصوم على أن يحتسب المسلم أجره على الله نظير ما تحمله مرضاة الله وطاعة له.

٢ ـ الصوم والإحسان:

الإحسان قيمة من القيم التربوية الإسلامية النبيلة، والتى تعنى العطاء والتفضل والإنعام، لكنها لا تقف عند هذا المعنى فقط، بل تتعداه لمعانى أخرى.. من هذه المعانى، ما يؤخذ من حديث عمر بنى الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فى قصة الرجل الذى دخل على رسول الله ﷺ وكان شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر. ولا يرى عليه أثر السفر وقد جلس إلى رسول الله ﷺ يسأله ويجيب، سأله عن الإسلام فأجاب، وسأله عن الإيمان وأجاب، وسأله عن الإحسان فقال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». وبهذا نخرج بمعنى آخر من معانى الإحسان وهو المراقبة الدائمة لله رب العالمين، والشعور الملازم للمسلم الذى ألقى السمع وهو شهيد أن الله تعالى قريب إليه جداً وهو معه فى كل لحظة، فى كل حركة وسكنة فى كل سكون فى كل وقت وحين.. ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾.

فإذا شعر العبد بهذا المعنى لقيمة الإحسان كان أحرى به أن لا يعصى ربه أبداً.

ومن المعانى النبيلة التى تستشف فى معنى الإحسان أنها تعنى الإتقان، والإخلاص فى العمل سراً وعلانية، فى الفقر والغنى فى الغضب والرضا.. إحسان فى كل حال وعلى أى حال.. إن الإحسان قيمة إسلامنية اختلطت بكل الأعمال الطيبة التى يؤديها المسلم، شملت كل أمر بمعروف، وكل نهى عن منكر، وكل بيع أو شراء، شملت كل محيط فى الحياة شملت محيط الفرد مع نفسه، ومحيطه مع أسرته وذويه وعمله وأصدقائه، وزملائه وشملت محيط المجتمع وشملت محيط الإنسانية جميعاً.. إنها القيمة الأوسع إنتشار والأكثر ارتباطاً بسلوكيات الفرد حيثما كان وعلى أى حال كان.

إن إحسان المحسن جزء من تصوره الإسلامى الكون والحياة والقيم، فإذا أتقن المتقن عمله ابتغاء مرضاة الله فهو محسن، وإذا تحدث وإذا تكلم فيما يعنيه وترك ما يشينه ولا يعنيه فقد أحسن، وإذا أصلح بين اثنين ابتغاء مرضاة الله تعالى فهو محسن، وإذا أسوى خيراً إلى غيره إرضاء لله فهو محسن، وإذا وضع اللقمة فى

زوجته فهو محسن وإذا ابتسم فى وجه أخيه المسلم طاعة لله وحباً فى الله فهو محسن، وإذا أتقن عمله، مذاكرة أو قراءة، أو دراسة، أو مهنة، أو وظيفة، أو سار أو تحرك ابتغاء مرضاة الله - وفى طاعة الله - فهو محسن، وإذا صام - طمعاً فى رضا الله - والفوز فيما أعده الله للطائعين، الصائمين، الملتزمين، فهو محسن، وإذا صلى وإذا صام وإذا حج وإذا زكى، لم يداخل عمله رياء ولا سمعة، ولا شهرة فهو محسن، وإذا سلك طريقاً كان غايته فيه الله سبحانه وتعالى فهو محسن، وإذا بر بأولاده وزوجته ووالديه، فهو محسن، وإذا راقب ربه فى السر والجهر، والصحة والمرض وفى كل وقت وحين فهو محسن.. إن المسلم الصائم فى كل أفعاله وأقواله يشعر بالسعادة والطمأنينة القلبية لأنه أحس أنه أدى ما يمكن أن يؤديه - ابتغاء مرضاة الله - وعلى الوجه الصحيح..

ان الإحسان هو كمال الحضور مع الله تعالى وهو المراقبة الجامعة لخشيته والاخلاص له، بأن يحسن الإنسان قصده وهدفه ومسلكه، فيجعله خالصاً لله وحده لا شريك له، فلا يستجيب ولا يطيع إلا الله تعالى وأن يقدم على تنفيذ أوامره بقوة وعزم وثبات وثقة، فيصفى نفسه من الهواء والشوائب والتنائص، ويجعل نفسه كالمهاجر الدائم إلى الله تعالى.

رفع القرآن الكريم منزلة الإحسان وقرن الإحسان بالإخلاص لله تعالى وزاد على ذلك بأن وصفهما بأنهما أرفع صفات وأسمى مبادىء يمكن أن توجد.. قال تعالى: ﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ النساء: ١٢٥، ومعنى هذا أنه ليس هناك من هو أحسن دينا وأزكى صفات من الذى أخلص نفسه وزكى نفسه وطهرها بالتربية الإسلامية الحقة، ابتغاء مرضاة الله تعالى، فأسلم وجهه وقلبه لله تعالى وأخلص قلبه ونفسه مما سواه، فلم يرى إلا به ولا يرى إلا له، ولا يقول إلا له.. ولا يغضب إلا له، ولا يفرح إلا له، ولا ينتصر إلا له، ولا يفعل الخير إلا له، ولا يترك فعل الشر وقول الشر إلا إرضاء لله وطاعة له سبحانه.. إنه فى كل أحواله محسن لله تعالى.

إنه استمسك بالعروة الوثقى والدين الخالص الخالى من الشرك والشك والكفر والفجور، والعصيان، والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، وكان مثالاً يحتذى للشخصية المسلمة المأمولة.

إن قيمة الإحسان تتجلى فى صوم الصائم بإخلاص نيته وقصده وهدفه لله تعالى وحده، وبذلك يمتنع عن المفطرات الحسية، ويربى أعضاءه، وحواسه، بعدم استخدامها فيما لا يليق بالمسلم، وذلك ببعدها عن كل ما نهى الله عن ارتكابه.. وذلك يستوجب من المسلم الصائم منع عقله وقلبه عن خواطر الإثم وأفكار السوء التى تفسد عليه صومه الذى خصه الله تعالى لذاته واختص سبحانه وتعالى بجزائه عليه فقال: ﴿وأنا أجزى به﴾.

إن من صفات المحسنين - الصائمين - قيامهم بالليل، يطلبون المغفرة من الله - يرجون رحمته ويخافون عذابه.. إنهم يتجهون إلى الله طلباً للعفو والمغفرة، إنهم يجهدون أنفسهم طاعة لله، انهم يتهجدون لله ويقرأون القرآن لله ويحفظون آياته لله، ويتدارسون أحكامه، طاعة لله، ورغبة فيما عنده سبحانه وتعالى وما أعده للصائمين الصالحين، المحسنين..

المحسنون يجعلون فى أموالهم حقاً ونصيباً للسائل والمحروم، واليتيم والمسكين إنهم تحلوا بصفات النبى محمد ﷺ صفة الكرم والسخاء فقد كان ﷺ كريماً، سخياً، غاية الكرم والسخاء.. وكان فى رمضان أكرم وأسخى من كل شهور السنة، بل كان أجود من الريح المرسلة، فقد روى البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل.. وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدراسه القرآن فرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة».

ترتبط قيمة الإحسان بالصوم ارتباطاً قوياً، فقد ارتبطت بالجهاد فقال تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وإن الله مع المحسنين﴾ العنكبوت: ٦٩.

ويعتبر العفو والصفح أيضاً من علامات الإحسان، والدالة على الشخصية المسلمة، قال الله تعالى: ﴿فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾ المائدة: ١٣.

وتتعلق قيمة الإحسان بالصبر كذلك، وكذلك بقية القيم الإسلامية الأخرى.. كلها تصب فى معين الدين الإسلامى الحنيف.. قال تعالى: ﴿واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ هود: ١١٥.

إن قيمة الإحسان باعتبارها قيمة إسلامية رفيعة ذات علاقة قوية بكل القيم الإسلامية الأخرى التى يغذيها الدين الحق، إنها تحتاج إلى تضحية ومجاهدة كبيرة ومريرة بالنفس والنفيس، بالمال والجهد، بالوقت والفكر، إنها تحتاج إلى ترويض للنفس الأمارة بالسوء وهذه التضحية والمجاهدة والتهذيب والتربية تشتق من مدرسة الصوم، وهى جميعاً من أعمال الصائم القائم، المحسن، الذى تربى فى مدرسة الصوم الكبرى.. وكان من ثمرة صومه التقوى التى ظهرت فى كل سكناته وحركاته..

لما كان الصوم تربية للشخصية المسلمة وتهذيباً لسلوكها، وإن هذا ليتجلى فى إحسان الصائم فى رمضان، فهو كريم سخى مد يده بالعطاء طيلة أيام رمضان ولياليه فتصدق على الفقراء والمحرومين، واليتامى والمكلومين، والبؤساء والمساكين، والمحتاجين، والمسلم فى عطائه يقتدى برسول الله محمد ﷺ فقد كان سخياً جواد وقد كان أجود ما يكون فى رمضان..

٣ ـ الصوم والتيسير:

(أ) رفع الحرج:

الصوم تكليف وتشريف.. وتشريع إلهى.. اشتمل هذا التشريع على كل ما يهم البشر من القضايا الإنسانية.. الدنيوية والأخروية، الصغيرة والكبيرة، الحلال والحرام، الثواب والعقاب، الصلاة والصيام، الزكاة والحج، الحقوق والواجبات البر والصلة، الحدود والمعاملات.. الفرض والنافلة.. البيع والشراء.. هكذا اشتملت الشريعة الإسلامية على كل صغيرة وكبيرة ودقيقة وجليلة.. أما التشريع الوضعى،

التشريع البشرى العقلى، الفلسفى، الأيديولوجى.. كل هذه الأنواع تشريعات قاصرة، وناقصة، وغير شاملة.. إن اشتملت على زاوية، غابت منها زوايا، وإن علمت شيئاً غابت عنها أشياء.. إنها قاصرة وناقصة بقصور واضعها وصانعها، وهى متغيرة بحسب تغير الأفكار واختلاف المؤثرات والبيئات والأيديولوجيات والاتجاهات.. كما أنها ليست صالحة لكل البشر، إن صلحت لفئة فليس شرطا أن تصلح لفئة أو طائفة أخرى، وان طبقت فى زمان، فليس شرطاً أن تصلح لفئة أو طائفة أخرى، وإن طبقت فى زمان، فليس شرطاً أن تطبق فى كل زمان، وإن سادت فى مكان، فليس شرطاً أن تعمم فى كل مكان.. إنها - الشريعة أو القوانين الوضعية - ليست ملبية لكل متطلبات البشر، ولا لكل أصناف البشر، فى كل زمان وفى كل مكان، بل فى المكان الواحد فى فترتين أو عصرين أو حدثين.. إنها مفرطة ومفرطة، متعرضة للزيادة والنقص إنها قابلة للتغيير والتبديل والزيادة والحذف والاضافة والترقيع أما التشريع الإلهى فهو تشريع السميع العليم الذى خلق فسوى وقدر فهدى.. يعلم الداء والدواء.. يعلم ما يصلح البشر وما قد أعياهم.. ﴿ألا يعلم مَن خلق وهو اللطيف الخبير﴾ الملك: ١٤.

إن التشريع الإسلامى، تشريع إلهى، شامل، كامل، استمد أصوله من السماء فجاء مثالياً، وجاء ملائماً ومتناسباً مع الحياة والأحياء فطبق وبذلك كان واقعياً، فهو مثالى قابل للتطبيق، راعى متطلبات الطبيعة البشرية فى ضعفها وقوتها، فى طفولتها وشبابها ورجولتها وكهولتها، فى فقرها وغناها.. فى اختلاف البيئات واختلاف الأوقات وتغير الأحداث، والمؤثرات، الاجتماعية والاقتصادية، والثقافية، العلمية، النفسية، البيئية، الفكرية..

ولقد جاءت فريضة الصوم التى فرضها الله على عباده فى شهر الصوم مستهدفاً التقوى، صيانة للفرد والجماعة، والفقير والغنى، والمرأة والرجل، فى الحل والسفر، فى القرية والمدينة، الرئيس والمرءوس فالكل أمام الله تعالى سواء..

فرض الصوم فى شهر رمضان على كل مسلم بالغ عاقل مستطيع.. أما غير المستطيع فقد رفع الله عنه الحرج، ويسير عليه بحسب ظرفه وضعفه وإمكاناته، ولم يحرم من الثواب أو لم يشمل..

قال: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ البقرة: ١٨٥.

إن قيمة اليسر أو التيسير ورفع الحرج هى المعبرة بصدق عن فلسفة الدين الإسلامى فى أمور التكاليف، بل فى أمور العقيدة.. إنها ميسرة من الله لعباده، لا تعقيد فيها ولا تضييق، هذا التيسير من الله بعباده ينطبع على النفس الإنسانية وينعكس عليها فيكون مردوده وعائده السماحة التى تؤدى فى ضوئها كل الفرائض وجميع النشاطات البشرية، فينمو فى النفس البشرية حب الخير وتتشرب معنى الطمأنينة والرأفة والرفق فى الأمور كلها ويكون نتيجته أفراد متسامحون ومجتمع مطمئن يتحلى بالرأفة والشفقة والتواد والتعاطف فيما بينه وكأنه الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تأثر سائر أعضاء الجسد بألمه وشكواه..

قال تعالى: ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً﴾ النساء: ٢٨.

إن قيمة اليسر ورفع الحرج هى شعار الدين الإسلامى، وتظهر هذه القيمة من خلال شهر الصوم الذى رخص الله فيه سبحانه وتعالى لأصحاب الأعذار رحمة منه بهم وتيسيراً عليهم ورفعاً للحرج، تفضلاً منه ورحمة، الأمر الذى يدل على سماحة الدين ويسره وواقعيته الفعلية وقابليته للتطبيق فى كل زمان وكل مكان ولكل إنسان مهما تباعدت الثقة ومهما اختلفت اللغات والبيئات..

إن رحمة الله - الخالق القادر - العليم الحكيم - تتجلى فى معرفته سبحانه بخلقه ومعرفته بطبائعهم البشرية وبضعفهم، ومن ثم خفف عنهم ويسر بهم وترأف، ونفى عنهم المشقة والحرج، ووقوع الضر من أجل القيام بأركان الدين، ولم يحرمهم من الثواب والفضل.

لقد جاء التيسير من الله متمثلاً فى منع أصحاب الأعذار من الصوم فى رمضان فمنهم المريض ومنهم الشيخ الطاعن فى السن غير المستطيع، ومنهم المسافر من الرجال والنساء، ومنهم المرأة الحامل والمرضع، والنفساء لقد رخص الله لهم جميعاً بالفطر فى شهر الصوم، ولم يكلفهم مالا يطيقون كرماً منه وفضلاً.

قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ البقرة: ٢٨٦.

إن من يسر الله ورحمته بعباده ـ وهو العليم بطبائعهم البشرية الضعيفة ـ انه لا يكلفهم فوق طاقتهم، بل انه يراعى أقدارهم وامكاناتهم، حتى لا يتبرم المسلم من التكاليف لثقلها ولعدم قدرته على القيام بمتطلباتها، فيطمئن إلى رحمة الله به وعدله ويسره فينهى الأمر باطمئنان القلب وراحة النفس وعدم تحرج الفرد.

إن من علم الله تعالى بعباده وبضعف بشريتهم يعلم أن الفرد إن كان قوياً الآن فليس قوياً فى كل آن، ستأتى عليه لحظات ضعف، وإن كان غنياً فقد تأتى عليه أوقات يصاب فيها بالفقر والعوز، وإن كان ذا صفة فقد تتغير هذه الصفة ويتصف بضدها أو بنقيضها.. من أجل هذا لا ينبغى عليه أن يغتر بصفة أو عرض من أعراض الدنيا الزائلة المتغيرة، وعليه أن يتقبل هدية الله إليه بقبول حسن.

وفى الجانب الآخر، يؤخذ من هذا التيسير ورفع الحرج من الله بعباده أصحاب الأعذار، وغير القادرين على الصوم، يؤخذ من هذا ملحاً تربوياً للقادرين على أداء الفريضة إلا يقصروا فى أداء فرض أو تأدية واجب، بل عليهم أن يستمروا عن ساعد الجد ويأخذوا الأمر بحسب مرادات الله بل يتزودوا من العمل الصالح بالتقوى والجد والاجتهاد والإخلاص فى العمل والتفانى، وعدم التراخى، فرب صحة أعقبها مرض، ورب يسر أعقبه عسر..

إن هذا اليسر يوحى إلى الشخصية المسلمة بأن تضاعف من العمل والطاعة والعبادة والإقبال على الله فى وقت الرجاء ووقت الاستطاعة، طاعة لله واقبالاً عليه.. ويوحى هذا اليسر ورفع الحرج، إلى المسلم القادر على أداء الفريضة بأن الله أعطاه من القدرة والصحة ما يوجب الشكر لله فى حين أن غيره قد حرم من هذا أو ذاك العطاء.. فليحمد الله ويشكره بالطاعة والرضا والتحلى بالتقوى والعمل الصالح.

من التيسير إباحة الفطر للمسافر، لما روى جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنهما ـ قال: كان رسول الله ﷺ فى سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظل عليه، فقال ما هذا؟ فقالوا: صائم، فقال: «ليس من البر الصوم فى السفر».. رواه البخارى ومسلم.

يباح للمسافر الفطر فى حالة السفر دفعاً للمشقة ورفعاً للحرج وتيسيراً على المسلمين وعلى المسافر أن يقضى بقدر الأيام التى فطرها.

كذا المريض الذى يرجى برؤه، رخص له بالفطر، وأوجب الله عليه قضاء الأيام التى فطرها، وذلك لقول اللهِ تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر...﴾ البقرة: ١٨٤.

أما المريض مرضاً لا يرجى برؤه فلا يجوز له أن يصوم لعدم استطاعته، ومن يسر الدين الإسلامى أنه لا يكلف من لا يطيق فإذا أفطر فى رمضان وجب عليه أن يطعم عن كل يوم يفطره مسكيناً، وذلك لأن الله تعالى جعل الإطعام معاً ولا للصيام.

ومن التيسير إباحة الفطر للحائض والنفساء، إذ يحرم عليهما الصوم ولو صامتا لم يصح صومهما، لقول رسول الله ﷺ: «أليس إذا صامت لم تصل ولم تصم، فذلك نقصان دينها» رواه البخارى ومسلم، وعليهما القضاء بعدد الأيام التى أفطرتا فيها لقول الله تعالى: ﴿... فعدة من أيام أخر..﴾ البقرة: ١٨٤.

ولقول عائشة رضى الله عنها: «كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة..» رواه البخارى ومسلم.

ومن التيسير إباحة الفطر للحامل والمرضع إذا خافت كل منهما على نفسها أو على ولدها من الضرر الناتج عن الصوم ولها أن تفطر لقول رسول الله ﷺ: «إن الله وضع عن المسافر سطر الصلاة، والصوم وعن الحبلى والمرضع الصوم..» رواه أبو داود.

أما أصحاب الأعذار فلا يجب عليهم الصوم، ولا الإطعام عنهم، لسقوط التكليف عنهم بزوال التمييز، ومنهم:

١ ـ الهرم الذى بلغ الهذيان.

٢ ـ المكره على الفطر، الذى أخبره غيره على الأكل والشرب، فأكل أو شرب دفعاً للضرر عن نفسه، فعليه القضاء ولا إثم عليه لأنه مكره على الفعل.

٣ ـ المحتاج للفطر للدفع ضرورة غيره، كإنقاذ المعصوم من الغرق أو الحريق أو الهدم.. وكرجال الدفاع المدنى إذا لحقتهم المشقة..

من أكل أو شرب ناسياً فى نهار رمضان:

لا شىء على من أكل أو شرب ناسياً، ويلاق القضاء القضاء، يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ أما دليله من السنة قول الرسول ﷺ: «من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه» رواه البخارى ومسلم.

النهى عن الوصال من علامات التيسير المرتبط بفريضة الصوم، فقد جاء عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «إياكم والوصال» ـ قالها ثلاث مرات ـ قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله؟ قال: «أيكم لستم فى ذلك مثلى ـ إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى، فاكلفوا من الأعمال ما تطيقون» رواه البخارى ومسلم.

إن النهى عن الوصال تيسير ورفع للحرج عن المسلمين، ويكره الوصال فى الصيام أى مواصلة الصوم عند المغرب دون إفطار حتى يطلع الفجر إلى يوم الآخر، إذ لا يحق الوصال للجسم أية فائدة، بل سيحطم الأنسجة لحفظ توازن الطاقة فى الجسم، فقد كان الوصال خصوصية من خصوصيات الرسول ﷺ وما على بقية المؤمين إلا الاتباع لما أمرهم به وبينه لهم.

لما كان الوصال مشقة وعنت، والدين الإسلامى يسر لا عسر، والله تعالى يريد اليسر بعباده ولا يريد بهم العسر، فقد خفف عنهم ومنهم رسول الله ﷺ الوصال، لما فى ذلك من ضرر بالنفس البشرية وهذا ما يؤكد رحمة الله ورسوله بالعباد، وأن الدين الحنيف دين لا إسراف فيه ولا تكليف زيادة عن الطاقة ولا حرمان للنفس حرماناً يضر بها أو يميتها مادامت مراعية حدود الله وسائرة على نهج رسول الله ﷺ.

إن كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة تناولت قيمة التيسير ورفع الحرج، باعتبار هذه القيمة من القيم الإسلامية التى امتاز بها التشريع الإسلامى مما يدل على

واقعيته، فلقد كان رسول الله ﷺ يواجه حالات فعلية واقعية، وكان يواجهها بالعلاج النبوى الشافى الناجح.

كما تناولت الآيات القرآنية قيمة التيسير ورفع الحرج، باعتبارها القاعدة الكبرى فى تكاليف العقيدة الإسلامية كلها.. إنها لكونها إلهية ميسرة ولا عسر فيها لأن الذى فرضها يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، وهو أعلم بعباده منهم وهو أشفق عليهم وأرأف، قال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر...﴾ البقرة: ١٨٥.

إنها إرادة الله ومشيئته بالإنسان انه يريد اليسر له واليسر به ولا يريد له الحرج والمشقة بل يريد سبحانه وتعالى أن يرفع عن الرنسان العنت والعسر.. إنه الله الرءوف الرحيم.

(ب) تعجيل الفطر وتأخير السحور:

من ثمرات التقوى التى اكتسبها الصائم أن يلتزم بما شرعه الله تعالى وسار على نهج المعلم الأعظم محمد ﷺ فإن من هديه تعجيل الفطر ومتى تحقق غروب الشمس ـ رحمة بالصائم ـ ورفعاً للحرج والمشقة، وتأخير السحور، لبركته وأسراره، عوناً للمسلم على صوم نهاره..

يستحب للصائم إذا تحقق غروب الشمس بمشاهدتها عياناً أو غلب على ظنه بسماع صوت المؤذن أن يسرع بالفطور، ويعجل به التزاماً بالسنة النبوية المطهرة، إذ يعد ذلك من علامات التقوى الدالة على خيرية الصائم، فقد قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» رواه البخارى ومسلم.

وقال رسول الله ﷺ: «لايزال هذا الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر، لأن اليهود والنصارى يؤخرون» رواه أبوداود.

ويعود تعجيل الفطور من ثمرات التقوى وعلامات الخير وظهور الدين الإسلامى على غيره، إذ فى التعجيل التزام بالسنة ورحمة بالمستن بها.. ويسن للصائن أن

يفطر على رطب أو تمر أو ماء، وأن يكون وترا لقول أنس ـ رضى الله عنه ـ: «كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلى، فإن لم تكن فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من الماء» سنن الترمذى ٦٩٦.

أما السحور وهو الأكل وقت السحر وهو آخر الليل فقد أمر رسول الله ﷺ به لما فيه من البركة والخير للصائم، يتقوى بها على الصوم طيلة نهاره، فقال: «تسحروا فإن فى السحور بركة» رواه البخارى ومسلم.

وقد جاء عن عبدالله بن حارث عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: «دخلت على النبى ﷺ وهو يتسحر، فقال «إنها بركة أعطاكم الله إياها فلا تدعوها» رواه النسائى.

ومن ثمرات التقوى فى الصوم أن يؤخر المتسحر سحوره، فينوى لسحوره امتثالاً لأمر الرسول ﷺ وللتقوى به على الصوم وليكون سحور عبادة وطاعة والتزام، وأن يؤخر ما لم يخش طلوع الفجر، كما فعل رسول الله ﷺ ذلك. فقد روى عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ عن زيد بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ قال: تسحرنا مع النبى ﷺ ثم قام إلى الصلاة قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: «قدر خمسين آية..» رواه البخارى ومسلم.

- حث النبى ﷺ على تعجيل الفطر ـ رحمة بالصائم وتأخير السحور حتى تتقلص الفترة الزمنية المحددة للصيام إلى أقل حد ممكن، وبذلك لا تتجاوز فترة ما بعد الامتصاص وعلى هذا يمكن القول ان الصوم الذى شرعه الإسلام لا يسبب شدة ولا حرجاً للصائم، ولا يسبب ضعفاً نفسياً لكون أثره ضاراً على جسم الإنسان بأى حال من الأحوال كما أكد رسول الله ﷺ على ضرورة تناول وجبة السحور لإمداد الجسم بوجبة بناء تستمر لمدة أربع ساعات محسوبة من زمن الانقطاع عن الطعام، وبهذا أيضاً يمكن تقليص فترة الامتصاص إلى أقل زمن ممكن، فلا يؤدى ذلك إلى إيذاء الجسم بالصوم.

من علامة الخير والبركة والتقوى أن يلتزم المسلم بنهج رسول الله ﷺ وتعليماته، وان من هديه تعجيل الفطر وتأخير السحور، فقد قال: «لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» رواه البخارى ومسلم.

وعن أبى ذر الغفارى ـ رضى الله عنه ـ قال رسول الله ﷺ: «لاتزال أمتى بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور».

السحور بركة، فهو يقوى الصائم وينشطه، ويهون عليه مشقة الصوم ويتحقق السحور بكثير الطعام أو قليله، وإن كان مقدار جرعة ماء فقد جاء أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ: «السحور بركة، فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين» رواه أحمد.

٤ ـ الصوم والمساواة:

تتجلى فى رمضان ومن خلال فريضة الصوم قيمة إسلامية عظيمة، هى قيمة المساواة، التى تمثل التطبيق العملى، والترجمة الحقيقية للتصور الإسلامى للإنسان، فالناس جميعاً فى نظر الإسلام متساون، وهم كأسنان المشط، لا فرق بين أبيض وأسود، ولا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، هذه التقوى هى ثمرة الإيمان الصادق واليقين الذى استمده المسلم الصائم من عقيدة التوحيد.

فى شهر الصوم تتجلى الصورة المثلى للمساواة الكاملة بين جميع المسلمين، وذلك فى كونهم يبدأون صوم يومهم فى وقت واحد يبدأ من طلوع الفجر وينهون هذا الصوم فى وقت واحد، وهو غروب الشمس، يبدأن صومهم فى يوم واحد، وينهون صيامهم فى يوم واحد، هو يوم عيدهم وفرحتهم ويوم جائزتهم من الله تعالى.

إن المسلمين يعيشون حالة المساواة المثلى الواقعية من خلال صومهم، هذه القيمة الإسلامية التى يربى الإسلام عليها أتباعه، ويثبتها فى نفوسهم من خلال أقوالهم وأفعالهم، وكل نشاطاتهم، من عبادة وحركة حياة، المتبعة من عقيدتهم السمجة، عقيدة التوحيد التى جاء بها معلم البشرية محمد ﷺ عقيدة كل الأنبياء والمرسلين ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

إن إحساس المسلم الصائم أن المساواة تجمعهم تحت رايتها، ولا فرق بين أبيض وأسود، أو أعجمى وعربى، يشعره بالعدل الإلهى وأن الجميع أمام الله عباد ضعفاء،

ولا ينبغى لأحد أن يطغى على أحد، أو يتكبر أحد على أحد، فالكل فى حق الحياة سواء، والكل فى حق العيش الكريم سواء، والكل فى القرب من الله أو البعد عنه ـ بحسب تقواه ـ وعمله الصالح، سواء لا فضل لحاكم على محكوم، ولا لصاحب جاه على معدم..

بدخول المسلمين مدرسة الصوم فى وقت واحد، وتحت شعار واحد هو أن الصوم لله وهو وحده الذى يجزى به «الصوم لى وأنا أجزى به» ولمدة فترة زمنية واحدة ومحددة، وانتظارهم جميعاً لمدفع الإفطار كل يوم فى وقت واحد، مهما تباعدت المسافات، وتعددت اللغات أو اللهجات، يحدوهم أمل واحد، وهدف واحد، وشعار واحد هو شعار التوحيد، يجتهدون جميعاً ليصلوا إلى الهدف الأسمى والغاية العظمى التى أرادها الله تعالى لعباده من الصوم وهى «التقوى».

هذه التربية وهذا التدريب الشاق وهذا الحس المشترك والاستعداد المشترك، هو الذى يظهر المنظومة السلوكية العملية وهو الجدير بأن يذيب الفوارق والموانع والفواصل بين أفراد المجتمع الواحد والأمة الواحدة ـ إن وجدت ـ فيشعر الأفراد جميعاً بقيمة المساواة بين الجنس البشرى التى يحرص الدين الإسلامى على أن ينميها وتقوى أتباع على التحلى بها والتمسك بها..

الصوم مدرسة يتدرب فيها المسلمون على التعاطف والتراحم والتقوى وكل صنوف البر من أجل أن يشعر الغنى بشعور الفقير، ويشعر الكبير بشعور الصغير، ويشعر القادر ـ مادياً ـ بشعور غير القادر مادياً ـ ومن خلال إحساسهم جميعاً بعضة الجوع، وقسوة الحرمان، وألم المنع، وأدب الالتزام وتربية الإرادة البشرية، وبالتالى تنمو لديهم قيمة المساواة ويشعر الجميع بالأمن والأمان.

فى مدرسة الصوم الرمضانية تتجلى قيمة المساواة الحقة التى يهدف الإسلامى إلى تحقيقها وتعميقها فى نفوس أبنائه وذلك من خلال خضوعهم وتواضعهم وتربية نفوسهم، وإرادتهم وانكسار حدة شهواتهم وطغيان أنانيتهم فلا كبر ولا غرور ولا

استعلاء ولا تفاخر بالاحساب والأنساب، ولا شعور بالاستعلاء أو الاحساس بالطبقة العنصرية.. بل الكل فى حظيرة الصوم وفى مدرسة تربية الإرادة الإنسانية وتهذيبها سواء ولا فرق بين العربى على أعجمى ولا أعجمى على عربى إلا بالتقوى.

وصدق الله بقوله: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ الحجرات: ١٣.

وإذا ما دخل كل مسلم بالغ عاقل مستطيع، مدرسة الصوم بإرادته وحرية وشعر شعوراً صادقاً بشعور الصائم، النقى المتقى، وخشع وخضع لله تعالى ولعظمة الله تعالى.. فإنه والحالة كذلك ينكسر لديه طغيان الكبر، وصلف وغرور البشر، وتتهذب نفسه بالجوع وتتعود الصبر.. لأنها ذاقت وبال أمرها وعرفت الحرمان كيف يكون.. وهنا يستشعر الصائم بالتعاطف مع إخوانه المسلمين فيتهذب سلوكه ويلين جانبه، ويشعر بألم الفقير وحاجة المجتمع، ويعود إلى طبيعته الأولى، وأصل الأصيل ويتحقق لديه قول رسول الله ﷺ «كلكم لآدم وآدم من تراب».

فى مدرسة الصوم تتحلى النفس البشرية بصفة العبودية الحقة لله رب العالمين.. وتتخلى عن زخرفها وبهرجتها، وتتخلى عن كبريائها المزيف، وترتفع إلى مقام المساواة، ومع سائر النفوس البشرية فى الصف الواحد، وفى الموقف الواحد، وفى الوجهة الواحدة لله الواحد سبحانه وتعالى.

بل وترتفع فوق كل نقص وكل اعتبار، وكل غرار وكل إدعاء..

إن المساواة التى يكتسبها الصائم من خلال صومه رمضان تعد نقطة التحول فى التصور الإسلامى الحق، من الفوضى إلى النظام، ومن التيه والضياع إلى الرشاد والهدى، ومن القصد والتفكك إلى وحدة الاتجاه والهدف، ان قيمة المساواة تؤكد أن البشرية جمعاء دون إيمان بالله وتصور حقيقى إسلامى للكون والإنسان والعقيدة.. لا هدف لها ولا غاية ولا سعادة على الإطلاق..

٥ـ الصوم ووحدة الأمة:

الصوم تدريب عملى، ومظهر فعلى من مظاهر اتجاه المسلمين، وتوجههم جميعاً نحو غاية واحدة وهدف مشترك، لقد جاء كل المسلمين بإرادتهم الحرة، المعبرة عن ذواتهم

واختياراتهم جاءوا إلى حظيرة الله تعالى، وقد تساووا جميعاً أمامه سبحانه فى العبودية له والتسليم، راجين العفو والمغفرة وقبول صيامهم وطاعاتهم.. أمسكوا جميعاً عن تناول الطعام والشراب وكل المفطرات الحلال فى نهار رمضان، تقاة لله وخوفاً ورجاءً وطمعاً فى مرضاته وما أعده من ثواب جزيل، وفضل عميم للصائمين..

تساوى الفقراء والأغنياء فى الصوم والامتناع عن المفطرات، تساوى حاكمهم ومحكومهم، فلم يعد هناك تميز أو تمييز بين صغير وكبير، بين رئيس ومرءوس، بين ذكر أو أنثى، بين عالم ومتعلم.. إنما الكل فى صيامهم لله جاءوا جميعاً خاضعين له، جاءوا منكسرين متواضعين لعظمة الله تعالى فحققوا بذلك أعظم مظهر لوحدة أعظم أمة أخرجت للناس، وحققوا بهذا أعظم هدف تهفوا إليه نفوس الصائمين العابدين لرب العالمين، من خلال وحدة شعورهم، ووحدة هدفهم ووحدة صومهم، ووحدة مصيرهم.

تحلى أفراد الأمة الإسلامية جميعاً فى موسم كموسم الصوم بالامتناع والإمساك عن كل ما أحل الله لهم - فى غير رمضان - أمسكوا عن الطعام والشراب والملذات الحسية والمعنوية، طيلة نهار رمضان، وأمضوا يومهم فى خشوع وخضوع، وذكر وصلاة وعمل وعبادة وأمل ورجاء، وجهد واتقان وصبر.. تحلى المسلمون الصائمون بصفات الصائمين القائمين القانتين، العابدين لله رب العالمين، وفى ذلك حققوا صورة المجتمع المسلم، لا فى مجتمعهم الصغير فقط ولكن فى كل مجتمعات وديار الإسلام، مهما تباعدت الشقة وطالت المسافات أو اختلفت اللغات واللهجات والعادات.. إنهم جميعاً أمة واحدة.

لقد توجهت الأمة جميعاً وجهة واحدة، وانصهرت فى بوتقة الإيمان الصادق والعمل الصالح والصوم لله، انصهروا جميعاً فى تجربة واحدة فريدة فى آثارها الجسمية والروحية والأخلاقية والنفسية والصحية والإنسانية، تجربة الصوم فى مدرسة الصوم فى شهر الصوم فى أمة الإسلام التى صامت لله، وقامت لله وخشعت لله وخضعت لله وأقامت دين الله تعالى.

لا شك أن الصوم مظهر من مظاهر العبودية لله رب العالمين، وحد الأمة الإسلامية، فى مشارق الأرض ومغاربها، بصومهم هذا الشهر كله - شهر رمضان - الذى كتب الله فيه صومه على الأمة الإسلامية - خاصة - وأنزل فيه القرآن، هدى للناس جميعاً، وبينات من الهدى والفرقان.. وفى صيام المسلمين شهراً كاملاً يشعرون كأنهم فى معسكر تدريبى يتعودون فيه عادات ويسلكون فيه سلوكيات تتفق مع وحدتهم الإسلامية وصفهم الموحد الواحد..

فى شهر الصوم وفى مدرسة الصوم تكاتفت الصفوف وائتلفت القلوب وتوحدت الاتجاهات واصبحت القلوب العامرة بالإيمان والتقوى - قلوب الصائمين - تنبض نبضاً واحداً، باتحاد مشاعرهم وأحاسيسهم، ووجوههم فكأنها مشاعر وأحاسيس فرد واحد.. اتجهوا جميعاً وجهة واحدة، واتحدوا جميعاً نحو هدف واحد فكأنهم صاروا على قلب رجل واحد، وبهذا عبروا أفضل تعبير وأصدق تعبير عن وحدة الأمة باجتماع الهدف والوجهة والكلمة.

أظهرت مدرسة الصوم - فى شهر الصوم - وحدة الأمة الإسلامية التى نبعت من الضمير الحى للشخصية الإسلامية الصحيحة، التى تربت التربية الإسلامية الحقة على كتاب الله تعالى، وعلى سنة رسوله ﷺ وعلى سيرة السلف الصالح.. عبر الصائمون عن الوحدة الإسلامية للأمة الخيرة والمفضلة التى عبر عنها القرآن الكريم فى قول الله تعالى: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ المؤمنون: ٥٢.

هذه الوحدة الإسلامية التى ترجمتها صفوف المسلمين الصائمين وحققتها مدرسة الصوم واقعاً حقيقياً تطبيقاً ملموساً، لا خيالاً أو كلاماً نظرياً.. حققتها واقعاً على أنها ثمرة للإيمان الصادق الذى تغلغل وتأصل فى أعماق ووجدان المسلم الصائم، حتى استقر فى صميم طبيعته البشرية، لتعبر عن أشواقها، وشفافيتها، ومكنوناتها، تعبيراً دقيقاً وتصويراً رقيقاً، واضحاً جلياً لا شبهة فيه ولا غبار عليه.

إن الوحدة الإسلامية التى تحققت فى مدرسة الصوم، هى ثمرة حقيقية ونتيجة حتمية لوحدة الشعور الإيمانى والقلبى التى جمعت مشاعر أفراد الأمة جميعاً وإحساسها المرهف الرقيق على هدف من أنبل الأهداف وأعظمها، والذى وضعها على طريق واحد وهدف واحد ووجهة واحدة، وتصور إسلامى حقيقى للعقيدة الإسلامية الصافية الصحيحة، والأخلاق الإسلامية السمحة المنبعثة من المصدر التشريعى الربانى للأمة الإسلامية.

لقد وحدت العقيدة الإسلامية الصحيحة الأمة، صفاً واحداً وذلك لكونها انبعثت من إيمان صادق وصدق أمين لا يتزعزع، ولا يتغير ولا يتحول كانت مظاهره العبادة الصادقة الصحيحة ومنها الصوم.. ونتج عنه الوحدة الكبرى للصف المسلم الذى تساوى فيه أبناء الأمة الإسلامية كلها، شرقها وغربها، على اختلاف أوطانهم وأحوالهم وسياساتهم وأنظمتهم.

سبحان الله وبحمده بكرة وأصيلا.. والحمد لله كثيراً أن جعلت موسم الصوم رمزاً لوحدة المسلمين الوحدة الشاملة التامة، وخصصت شهراً فى السنة هو شهر رمضان، شهر الصوم يشترك كل المسلمين معاً فى صومه على تباعد ديارهم وأوطانهم واختلاف لغاتهم ولكناتهم وتقاليدهم وعاداتهم، وتتجه أنظارهم جميعاً إلى هلال واحد فى سماء الله، وفى وقت واحد ليبدأون صيامهم برؤية هذا الهلال المبارك.. أفبعد هذه الوحدة الإسلامية وحدة، وبعد هذا التناغم والتناسق والتوافق والجمال يكون جمالاً.

٦ـ الصوم والعفة:

العفة قيمة أخلاقية إسلامية وهى حالة لنفس المسلم تمتنع بها عن غلبة الشهوة عليها، والعفة هى الكف عن كل فعل مخل أو قول قبيح، أى أنها الكف والامتناع عن إتيان كل مالا ينبغى إتيانه.

ومن أهم ما يتعفف عنه المسلم شهوة الفرج إذا كانت خارجة عن نطاق ما أحل الله عزوجل له، إذ فى الاستجابة لهذه الشهوة من الآفات والنتائج ما يهلك الدنيا والدين إذا لم يضبطها صاحبها بضوابط الدين والعقل.

فرض الله تعالى الصوم تربية للشخصية الإسلامية وتطهيراً لها وصوناً وحماية، وأراد الله تعالى لعباده المؤمنين أن يتربوا على العفة فى كل مجالات حياتهم، فيعفوا عن النظر المحرم، ويعفوا عن القول والفعل المحرم، ويعفوا عن كل فعل وقول لا يليق بالصائم، بل ويعفوا عن الحلال من الطعام والشراب وكل ما يفطر فى نهار رمضان، وذلك لتخرج الشخصية المسلمة من شهر الصوم. وقد تمثلت العفة سلوكاً وتوجهاً وأسلوب حياة.

الصوم يكف النفس عن المحارم، وعما لا يليق بالمسلم فعله، وهى سبب فى اظلال الله تعالى للمسلم العفيف فى ظل عرشه، قال ﷺ: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله.. وشاب دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله» رواه البخارى.

والعفة تنمو عند المسلم عن طريق التربية بالصوم، وغض البصر وصرفه عن المحارم والبعد عن الفاحشة وأسبابها وكل ما يقرب منها..

وللعفة أهداف سامية وغايات عليا منها ضمان رسول الله ﷺ للعفيف دخول الجنة، فقد قال ﷺ: «من يضمن لى ما بين لحيته وما بين رجليه أضمن له الجنة» رواه البخارى.

وإن من أهدافها أيضاً أن الله تعالى يتفضل على المسلم المعف نفسه بأن يظله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، ضمن السبعة الذين أظلهم الله فى ظل عرشه يوم القيامة..

إن عفة المسلم سبب فى عفة أهله ومحارمه، وحفظ الله تعالى لهم كما أن من كان باراً بأبويه، نشأ أبناؤه على بره.

قال رسول الله ﷺ: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم».

إذا عف كل مسلم نفسه، وعف أهله ومحارمه، فإن هذا يكون سبباً لعفة وسلامة وطهر المجتمع المسلم كله، ونقائه من الأمراض الفتاكة، والفساد الناتج عن الفحش والتفحش..

فالعفة إذا كانت لله تعالى، فإنها تكون موجبة لرضاه ومبعدة لسخطه وعقابه وبالتالى يعيش المجتمع كله فى أمن وأمان وسكينة وطهر وعفاف.

للصوم علاقة وطيدة بالعفة، ذلك ان الصوم إمساك وامتناع عن الأكل والشراب، الأمر الذى يؤثر على القوة الجسمية، ويضعف يحكمها وسيطرتها على المسلم الصائم، وكلما ضعفت القوى الجسمية لديه، ضعفت شهوته وارتفعت روحانياته وزاد تقواه.

ان الصوم يربى السلطة النفسية فى الشخصية الإنسانية، ويقويها، ويمكنها من أداء مهمتها ووظيفتها، وممارسة دورها فى حماية الكيان الإنسانى وكلما امتنع الإنسان وأمسك عن الطعام والشراب كلما انخفض الصراع داخل النفس البشرية وانتصرت قوى الخير على قوى الغريزة والجنس، وعم داخل هذه النفس السكينة والاطمئنان والراحة، وتحقق الخير للفرد ومن ثم انعكس هذا الخير على مجتمعه وعالمه.

الصوم أسلوب تربية وأسلوب ضبط للشهوات وتنمية لجوانب الخير فى الشخصية الإسلامية منذ نعومة أظفارها، يتمثل ذلك فى امتناع الصائم حراً مختاراً عن الحلال الذى أحله الله فى وقت محدد يبدأ من الفجر وحتى غروب الشمس طاعة لله تعالى تكون النتيجة التعود على الطاعة والالتزام والتأدب بالصوم والتخلق بأخلاقه.

وإن من أخلاق مدرسة الصوم العفاف والتحرر من سلطان الشهوة ومطالب الجسد وهكذا يكون الصوم رمزاً عمليا لضبط النفس البشرية بالأخلاق الإسلامية الكريمة.

وان من أسرار الصوم أن فرضه الله ليتحرر الإنسان من عبودية الغريزة ونزعات الشهوة وقيد المادة وسجنها لينطلق إلى عالم كله طهر وعفة وطاقة روحية تؤثر فى حياته كلها وكيانه كله، ليكون دائم الاتصال بالله تعالى وثيق الصلة به.. وكلما ارتقى

الصائم بروحه نتيجة صومه وجوعه وتربية إرادته، كلما اقترب من الملأ الأعلى وقرع أبواب السماء ففتحت له، واستجيبت دعوته وكان عبداً ربانياً، وكان مثالاً ونموذجاً للمسلم الكامل.

أما إذا ضعفت رغبات الفرد الروحية، ولم يتذوق طعم الجوع ومرارة الحرمان واشتدت عليه رغباته المادية الجسدية التى تركزت فى شهوة الطعام فإنه ينحدر إلى الدرك الأسفل من الصفات التى لا تليق بالشخصية المسلمة.

ولما كان الإسراف فى تناول الطعام والشراب يزيد الرغبة الجنسية ويقويها بل ربما يؤدى بالإنسان إلى أن يظن أن الحياة مجرد مادة ومتعة وشهوة وتناسل ليس إلا.. وهذا ظن السوء.. وتكون النتيجة أن يصبح الفرد عضواً فاسداً وغير نافع فى المجتمع الإنسانى.

لذا كان الصوم جنة أى وقاية تقى الإنسان بوجه عام من الوقوع فى الرذيلة التى يزينها له الشيطان، وتقى الشباب بوجه خاص من ثورة الشهوة وزيف الهوى وانحرافات الجنس.. ان الصوم من أعظم ما يعين الشباب على محاربة النفس وكبح جماح الشهوة الطائشة ويعمل على تطهير النفس وتزكية القلب والوقوف بالغرائز والرغبات عند حدود الله، فلا تنطلق هوجاء ولا تطيش عمياء ولا تسعى عرجاء ولا تضل ولا تدمر.

الصوم مدرسة تعدل من رغبات الجسد المادية وحاجاته الضرورية، وعن طريقها يمتثل الفرد لأوامر الله تعالى ويتقرب إليه بالطاعة والطهر والعفة.

الصوم جنة أى وقاية وحماية وصيانة يخفف من حدة الطاقة الجنسية خاصة عند الشباب، وتكون نتيجته أنه يقيهم وتحميهم من الانحرافات السلوكية، كما يحصنهم من أضرار الشهوات والرغبات الجامحة، ويحفظهم من الوقوع فى براثن الأمراض الجنسية نتيجة للوقوع فى الفاحشة المحرمة.

وفى هذا المعنى يقول رسول الله ﷺ هادياً ومرشداً الشباب: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه البخارى ومسلم.

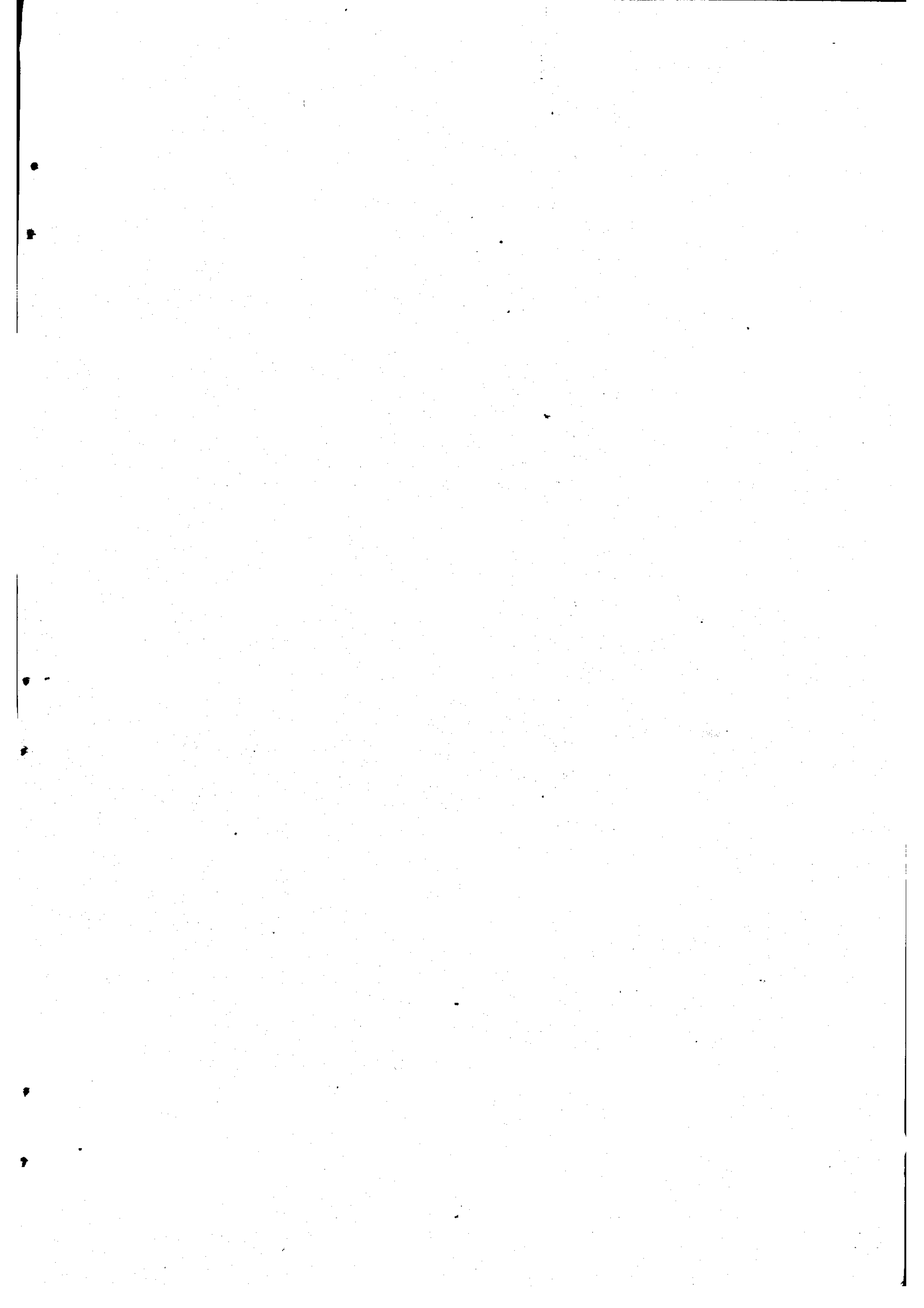
ان الصوم يربى الصائم على حبس الشهوات وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية وذلك يفرض استعدادها وتأهيلها لطلب ما فيه سعادتها وبقائها وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، والجوع والظمأ من أفضل ما يكسر من حدتها وثورتها وطغيان الشهوة.. والجوع والظمأ يحبس قوى الأعضاء عن استرسالها وانقيادها للمطالب الحيوانية، وهو كما قال بن القيم جذة المحاربين ورياضة الأبرار والمقربين، وهو حرب العالمين من بين سائر الأعمال على الإطلاق.. ان الصائم يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل ربه ومعبوده ومولاه، ولا يطلع على ذلك أحد سواه.. إنه سر بينه وبين ربه.

«الصوم جنة» ووقاية وحماية لمن اشتدت عليه شهوة النكاح ولا قدرة له عليه، فالصوم علاجه والصوم سبيله، والصوم يعينه على تخفيف الشهوة التى هى أم المعاصى. والصوم بما يتضمنه من الامتناع عن الطعام والشراب يضعف القوة الجسمية لدى الإنسان والتى تتحكم فيه وإن تحكمت فيه استعبدته وكلما ضعفت القوة الجسمية للمسلم الصائم وقل سلطانها وتأثيرها ضعفت شهوته وزادت روحانياته وبالتالى زاد تقواه لرب العالمين، وابتعد عن المعاصى والذنوب، الصغير منها والكبير، الظاهر منها والخفى..

■■■

التربية بالصوم 4

الصوم وقيمة العمل



إن الأمة الإسلامية أمة مجاهدة، أمة عمل ونشاط مستمر، لا تعرف التوانى أو الكسل أو التراخى، والمسلم الحق هو الذى علم أن الصيام مدرسة يتربى فيها المسلمون، على العمل الصالح وسمو النفس وتقوية الإرادة وصلاح الأبدان وسلامتها من الأسقام والعلل.

وعن طريق الصيام يتقرب المسلم إلى ربه تعالى، وبه تغفر الذنوب وتزداد الحسنات وتعلو الدرجات، إنه شهر الطاعة والبر والإحسان، شهر المغفرة والرضوان، وعن طريق الصيام تقمع الشهوات وتزكى النفوس، وتقف عند حدود الله، فيه يسارع المسلم إلى فعل الخيرات وإقام الصلوات وإيتاء الزكوات، وبذل الصدقات وتحصيل لقمة العيش الحلال من المصادر الحلال.

ولاشك أن الصيام يمد المسلم بالطاقة الروحية والصحية والنفسية والإيمانية بما يجعله قادراً على إحداث التغيير المرغوب فى نفسه، وذلك لكونه بالصيام يمتنع يوميا من طلوع الفجر الصادق إلى غرورب شمس اليوم التالى عن الطعام والشراب والنكاح، وكل هذا حلال ومرغوب فيه ومحبب إلى النفس، لكن المسلم يستجيب فى رمضان لله رب العالمين، ويخالف هواه وشهوته ونفسه مرضاة لله تعالى، وبهذا يحقق السيادة والرفعة على مطامعه المادية وشهواته البشرية.

إن المسلم يستجيب لأوامر الله فى الامتناع عن كل مرغوب ومحبوب وحلال ويخالف هواه ونفسه وشيطانه برضى وقناعة، فإنه يستطيع بالتالى ان يمتنع عن الحرام لأنه تدرب على الأصعب، ومعنى هذا ان الصيام يعد أسلوب قهر للنفس والهوى، عن طريقه

تقوى الإرادة الإنسانية فى الخير وعمل الطاعات، وتشحذ الهمم وتتعلم الصبر، ومعه يصفو الذهن ويقوى الفكر وبذلك يتغير المسلم إلى الأفضل، وعندما يمتلك المسلم إرادته يستطيع أن يقول للمنكر هذا منكر ويواجهه بل ويواجه كل سلبيات حياته.

إن الصيام يعلم المسلم الاجتهاد فى الأعمال الصالحة التى ترضى الله تعالى فهو يتقلب من فرائض إلى نوافل ومن صدقات إلى زكوات، ومن صبر إلى شكر، ومن ذكر إلى فكر، ومن عمل إلى راحة ومن صيام بالنهار إلى قيام بالليل ومن تلاوة للقرآن إلى ذكر ومجالسة الصالحين الأخيار من العلماء... وكل هذا يقوى عند المسلم قيمة العمل الصالح.

يذكرنا شهر رمضان، بقيمة العمل بأنه شهر نشاط لا شهر خمول، وشهر حركة لا شهر ثبات وكسل، شهر يعود المسلم على تنظيم وقته واستثماره باتباعه نهج رسوله ﷺ إنه شهر الوقاية والجنة، شهر الصبر، شهر الدروس والعبر، شهر انضباط النفس البشرية للآمر الأعلى سبحانه وتعالى.

شهر رمضان لا يترك فراغاً فى حياة المسلم، إنه شهر ملىء بالعمل والنشاط والحيوية، وأى فراغ يوجد لدى مسلم آمن بالله ربا وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولا. أى فراغ يوجد لدى المسلم، وقلبه عامر بذكر الله، ووقته مشغول بالطاعة والعبادة، أى فراغ يوجد فى حياة مجتمع قدر كل وقته، وحركاته وسكناته لله تعالى ذكرا وشكرا وحركة ترضى الله ورسوله.

أى فراغ فى حياة المسلم الذى استعمله الله تعالى لطاعته، فهو يتقلب فى نعم الله تعالى من نعمة إلى نعمة، فى حركاته وسكونه، فى نومه ويقظته فى عمله وراحته، فى ضعفه وقوته، فى ذهابه وإيابه، فى حله وترحاله وعلى أى وضع كان وعلى أى حال صار إنه عابد لله تعالى.. كل حركاته لله وسكناته لله وصحته لله وكلامه لله، وشكره لله وذكره لله، وعمله طاعة لله.

لما كان العمل تنشيط للجسم وتقوية للعضلات وطاعة لله ومرضاة له وسببا لجلب الرزق ودفع الضر، فقد دعت السنة إليه فى قول رسول الله ﷺ « ما أكل أحد طعاماً

قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وأن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» و«أن أطيب ما أكلتم من كسبكم» (رواه البخارى)، وقد جاء عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:«خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح» رواه أحمد إن العمل هو أحد مسئولياته المسلم التى لا غنى له عنها فى الحياة إذا أراد أن يعيش عيشة كريمة، وإلا ظل طوال حياته تابعاً لغيره، غير قادر على أن يحيا هذه الحياة، ولما كان المؤمن القوى المنير وأحب إلى الله تعالى، فإن هذه القوة والخيرية والحب، لا يأتيه من خارج نفسه، بل يأتيه من داخل نفسه يأتيه من خلال العمل الذى يعمله، إذ لا يجوز للمسلم أن يعيش حياة هامشية فى الحياة أو ان يعيش عالة على غيره.

إن الدروس المستفادة من شهر الصيام أن يعمل المسلم من أجل ترقية الحياة، فبالعمل ترقى الحياة وتنهض ويزيد الإنتاج والدخل وترتفع مستوى المعيشة، على أن يعمل كل فرد العمل الذى يتناسب مع قدراته البدنية والذهنية، ومهاراته واستعداداته وإمكاناته.

وليس من المعقول أن يكون شهر رمضان شهرا يستخف المسلم فيه بقيمة العمل ويجعله شهر لهو وتسلية ؟ وسهر وكسل.

إنه لا قيمة تذكر للإنسان الذى لا يعمل، وقد ورد أن النبى ﷺ رأى فى المسجد رجلاً يتحامل على الناس فسأل عنه فقالوا: هذا عابدنا، فسأل عمن يرعاه ويؤكله، قالوا كلنا يا رسول الله، فقال ﷺ «كلكم خير منه».

إن الهدف من العبادات فى الإسلام ينصب على إصلاح الفرد والمجتمع بل إصلاح الحياة الدنيا التى نحياها، وتوفير الأمن والاستقرار والسلام وحسن العلاقات فيما بين المسلم والمسلم، وفيما بينه وبين غير المسلم وفيما بين المسلم وعمله، وفيما بينه وبين بيئته، وفيما بينه وبين مصنعه أو متجره أو مدرسته أو شارعه أو الحى الذى يعيش فيه.

وأهم ما تقوم عليه هذه الحياة الدنيا كى تصل إلى هدفها وغايتها الموجوه هو العمل، العمل الجاد، المتقن، عمل كل فرد من أفراد المجتمع فى موقعه وفى مجال تخصصه وتفوقه، ومن غير المعقول أن تقوم حياة إنسانية كريمة أو تنهض أو تتغير إلى الأفضل من

غير أن يكون قوامها العمل المتواصل، وتضافر جهود العاملين المخلصين قال تعالى «هو الذى أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها» (سورة هود : ١١).

إن الله تعالى طلب من الإنسان عمارة الأرض، وعمارتها لا تكون إلا بالعمل الجاد، والجهود المثمرة، والسعى فى الأرض، والتنقيب فيها بحثا عن كنوزها وخيراتها، واستخراج معادنها، ولقد امتدح رسول الله ﷺ اليد العاملة، بل وصفها بأنها يد يحبها الله ورسوله، وأكثر من ذلك أنها يد لا تمسها النار.

والمستقرء لكتاب الله تعالى ولسنة الرسول ﷺ يجد أن الآيات التى جاء فيها ذكر الإيمان، ارتبط هذا الإيمان بالعمل الصالح هذا العمل الذى يؤدى إلى خير الدنيا وصلاحها وعمارتها، وفى نفس الوقت يؤدى إلى ثواب الله الجزيل فى الآخرة.. ولا شك أن ارتباط الإيمان بالعمل ينبه المسلم إلى قيمة العمل الذى لا يفيد الحياة والأحياء بل يؤدى إلى السعادة فى الدنيا والآخرة، وشريطة هذا العمل بهذه الصفة أن يكون نابعا من التصور الإسلامى، الذى أسس على الاخلاص فيه ابتغاء مرضاة الله تعالى، واستهدافاً لصالح الحياة والأحياء جميعاً.

الإسلام دين عمل، وقد حث المسلم على السعى، والعمل الحلال، ورغب فيه وأباح للمسلم الانتفاع بالطيبات من الرزق، لقول الله تعالى: «يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالاً طيباً».. (سورة البقرة : ١٦٨).

وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم» (سورة البقرة ١٧٢)

ولما كان الصيام تهذيب للمسلم وتربية، فإن العلاقة بينه وبين العمل علاقة وثيقة يدركها الذى تربى التربية الإسلامية الصحيحة، فأطاع الله تعالى وسعى فى الأرض، ليأكل من رزق الله الذى منى إياه قال تعالى: «هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور» (سورة الملك : ١٥).

وقد جاء فى السنة النبوية ما يحث المسلم ويربيه على إدراك قيمة العمل، وما للعمل من منزلة سامية، عن طريقه يرتفع قدر المسلم، وإلا صار عالة على غيره إذا تقاعس أو

تكاسل على العمل والسعى والجد المتواصل. قال رسول الله ﷺ: «ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده» رواه البخارى.

وقال ﷺ حاثا على العمل، مقرراً لقيمته بالنسبة للمسلم «لأن يحتطب أحدكم خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه». بل والأمر أبعد من ذلك فد رفع رسول الله ﷺ قيمة العمل حتى أنه قال: «إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا السعى على الرزق».

ولا شك أن العمل قيمة حضارية تحتل منزلة متميزة فى الدين الإسلامى الحنيف وما ذلك إلا لأنه دين للحياة الدنيا والآخرة، لا يسمح بطغيان جانب على جانب، بل يحرص على التوازن والوسطية بمفهومها الإسلامى الصحيح، وليس صحيحا أن الصيام يؤخر عجلة الإنتاج والتنمية أو أنه يعوقها وذلك بأنه يميت شهوة النفس، والحقيقة أن الصيام باعتباره مدرسة المسلم التربوية إنما هو دافع قوى للإنتاج والعمل المثمر، المادى والمعنوى فى آن واحد.

إن قيمة العمل فى نفس المسلم مستمدة من بواعثها لا من نتائجها، وعلى المسلم أن يأخذ بالأسباب، وليس عليه إدراك النتائج، إنما هو معلق بآراء العبادة فى القيام بالأعمال المتقنة، المستمرة، الصالحة، ولأن جزاءه ليس فى نتائجها فإن جزاءه فى العبادة التى أتقنها حين أداها.

إن نتائج عمل الإنسان المسلم ليست داخلة ضمن واجباته ولا حساباته لأنها ليست من تقديره أو تقييمه، أو مسئوليته، وإنما هى قدر الله ومشيئته، ومتى نقض الصائم قلبه من نتائج عمله وحصاد جهده وشعر، بل واطمأن وتيقن أنه أخذ نصيبه وقدره وضمن جزاءه، بمجرد تحقيق عبادة الصوم، فحينئذ لا تبقى فى قلبه بقية من طمع أو حسد، أو تكالب أو خصام على عرض من أعراض الدنيا، وتأكد أن ماله سوف يأتيه برغم ضعفه، وما لغيره لا يأتيه برغم قوته.

إن الصائم ليبذل أقصى ما يملك من الجهد والطاقة، وبذل العرق، لا لينشغل بأمر الرزق، وقد تكفل الله تعالى به لعباده وما على المسلم الصائم أن يكون تحصيل الرزق هو

الحافز للعمل والنشاط والإنتاج والتنمية، إما يجب أن ينشغل بتحقيق معن العبادة التى شملت كل حركاته وسكناته، وكل يومه وليلته، أى أن العبادة الحقة، والصيام - وهو فريضة من الله وركن من أركان الإسلام ومدرسة تربوية - لا يتحقق إلا ببذل الجهد قدر الطاقة.

إن المسلم الصائم لا يشغل نفسه ببلوغ الغايات والنتائج من وراء صيامه، قدر ما يشغله إحسان الواجبات وأداء الفرائض والطاعات، على الوجه الذى يرضى الله عنه، وبذلك تتحقق قيمة العبادة، وقيمة العمل فى الأداء والاتقان والإحسان، أما الغايات فتأتى وفق قدر الله الذى يريد.

يرتبط الصيام بالعمل، كما يرتبط بالجهاد، ويعد له إعداداً قوياً، وكما أن الصيام - وهو ركن من أركان الإسلام الخمسة - باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فإنه - الصيام - يعد مرحلة إعدادية أو تمهيدية للجهاد، لأنه تدريب النفس على محاربة الشيطان والهوى وقمع الشهوات، كما أن الصيام تدريب عملى على تحمل مشاق الجوع والعطش، وبالتالى يتعود الصائم على حياة الشدة والرخاء.. ابتغاء مرضاة الله تعالى.

ولما كان الصيام باق إلى يوم القيامة، والجهاد كذلك باق إلى يوم القيامة لذا فهما مرتبطان ارتباطا قوياً.

إن أمة الإسلام أمة صائمة، وقائمة، وعاملة ومجاهدة، تربت فى مدرسة الصيام ولذا كانت معظم انتصارات الأمة الإسلامية فى شهر رمضانأن شهر الصيام شهر الجهاد بأوسع معانيه وقد يسأل سائل: كيف ينتصر المجاهدون أثناء صيامهم، والجهاد أو القتال يحتاج إلى طعام وشراب يوفر الطاقات ويحفز القوى وهنا يكمن سر الإعجاز الإلهى الذى ظهر من خلال الصيام فى قدرات وكفاءات وشجاعة المقاتلين الذين أخذوا بالأسباب ولم تكن النتائج والغايات فى إمكاناتهم وانهم أدوا ما عليهم من واجبات وأطاعوا فى الأخذ بالأسباب وإذا كانوا قد فقدوا بعض طاقات الحس من طعام وشراب.. فقد أبدلهم الله بها طاقات إيمانية ربانية ارتفعت بهم واتقت على مطالب

الحس وقدرات النفس، فجعلتهم يقومون ولا يحجمون ويندفعون ولا يتأخرون، وصنعت منهم أبطالاً أكبر من عزمهم وقدراتهم المادية المحدودة، بما كانوا عليه من جوع وظمأ ونصب وتعب... فإذا هم يلتقون بعدوهم وينزلون بهم ما أنزلوا ويسومونهم سوء العذاب، ويبلون بلاءاً حسناً.

إن غزوة بدر الكبرى، وهى أول معركة بين القوة الإسلامية الناشئة وبين قوة قريش التى كانت كثيرة العدد والعدة، وكانت مؤيدة بجماهير العرب الذين كانوا آنذاك يعدون المسلمين جماعة متمردة على الكفر الوثنى السائد كان ذلك فى رمضان فى السنة الثانية للهجرة.

لقد تم أعظم انتصار للإسلام على الشرك فى أول مواجهة عسكرية وكان انتصار المسلمين معناه تثبيت أقدامهم، فقد مكن للدعوة الإسلامية وفرض سيطرة القلة المؤمنة الصائمة التى أثبتت وجودها بعد أن دحرت أقوى قلاع الشرك.

- وفى الثالث عشر من شهر رمضان المعظم وفى السنة الخامسة للهجرة النبوية، بدأ المسلمون وهم صائمون فى حفر الخندق استعدادا لغزوة الخندق التى حدثت فى شهر شوال التالى من العام نفسه، وتعد هذه الغزوة من أخطر الغزوات.

- فى رمضان أيضا تم فتح مكة فى اليوم الحادى والعشرين من السنة الثامنة من الهجرة النبوية.. لقد كان فتح مكة معناه القضاء على الأصنام، واستسلام سادتها ودخولهم فى دين الله أفواجا.

- وفى رمضان أيضا وبالتحديد فى السنة التاسعة من الهجرة النبوية كانت غزوة تبوك، وغزوة مؤته قبلها ضد الروم. وقد كان المسلمون صائمين.

- فى رمضان وبالتحديد فى السنة الثالثة عشرة من الهجرة النبوية، كانت موقعة البويب ضد الفرس.. وكان النصر حليف المسلمين الصائمين.

- فى رمضان سنة ٥٣ هجرية تم فتح جزيرة رودس، وكان فتحها والاستيلاء عليها خطوة مهمة لدعم القوات الإسلامية، والنكاية بالقوات البيزنطية.. وقد تم هذا فى شهر رمضان شهر الصيام.

- فى رمضان فى سنة ٩٢ هجرية، كان انتصار المسلمين الصائمين بالأندلس.

- فى رمضان سنة ٥٨٤ هجرية حقق الله النصر لصلاح الدين الأيوبى على الصليبيين فى موقعة حطين، وكان المقاتلون المسلمون صائمين.

- فى الخامس عشر من رمضان سنة ٦٥٨ هجرية، حدثت موقعة عين جالوت بين المغول والجيش المصرى، وكان النصر حليف المسلمين الصائمين.

- فى رمضان سنة ٦٦ هجرية استرد الظاهر بيبرس إمارة انطاكية من الصليبيين.

- وأخيراً كان فى العاشر من شهر رمضان سنة ١٣٩٣ هجرية الموافق السادس من شهر أكتوبر سنة ١٩٧٣ ميلادية، كان الانتصار الكبير على الصهاينة، وكان جنود الجيش المصرى الباسل صائمين.

وهكذا يرتبط شهر رمضان شهر الصيام بالعمل، والجهاد وبالنصر للصائمين الذين تربوا فى مدرسة الصيام، التربية الإسلامية الحقيقية فكانوا جديرين باستخلاف الله لهم وبتمكينهم فى الأرض.

■■■

الخاتمــة

الآثار التربوية للصيام

تتجلى آثار الصيام على الشخصية المسلمة من خلال عدة محاور هى:

أولا: علاقة المسلم بالله تعالى:

ويمكن طرح عدة أسئلة يتبين من خلالها تأثير الصيام فى شخصية المسلم وهذه التساؤلات كالآتى:

- هل أديت ما أمرك الله به؟
- هل انتهيت عما نهاك الله عنه؟
- هل تحرص على طاعة الله فى السر والعلانية؟
- هل صمت أياماً بعد رمضان؟
- هل زاد يقينك أكثر فيما عند الله؟
- هل زدت خشوعاً لله بعد الصيام؟
- هل زاد خوفك من الله بعد الصيام؟
- هل زاد رجاؤك فى الله بعد الصيام؟
- هل زاد يقينك فى أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك؟

وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك؟

- هل زاد شوقك للقاء الله؟

- هل تعبد الله كأنك تراه؟

ثانيا: علاقة المسلم بالغير:

ويمكن طرح عدداً من الأسئلة يتبين من خلالها تأثير الصيام فى شخصية المسلم، وهذه التساؤلات كالآتى:

- هل تخلصت من شهادة الزور؟

- هل تخلصت من الغيبة والنميمة؟

- هل تحرص على ذكر محاسن الأموات؟

- هل أحسنت إلى جارك؟

- هل تحرص على مقابلة السيئة بالحسنة؟

- هل عفوت عمن ظلمك؟

- هل أعطيت من حرمك؟

- هل زدت مريضا ؟

- هل سرت خلف جنازة؟

- هل قمت بصلح بين متخاصمين؟

- هل تحرص على قضاء حاجات المحتاجين؟

- هل تخلصت من خصلة التجسس على الغير.. إن كانت عندك من قبل؟

- هل تخلصت من النظر إلى النساء.. إن كانت هذة من عاداتك؟

- هل أحسنت إلى الفقراء؟

- هل أكرمت يتيما؟

- هل أطعمت مسكينا؟

- هل أحسنت إلى عابر سبيل؟

ثالثا: علاقة المسلم بالقرآن الكريم:

ويمكن طرح عدة تساؤلات يتبين من خلالها تأثير الصيام فى شخصية المسلم وهى كالآتى:

- هل زاد تعلقك بالقرآن الكريم بعد صيام شهر رمضان؟

- هل تكونت لديك عادة قراءة ما تيسر من القرآن كل يوم بعد شهر رمضان؟

- هل تحسن أداؤك من خلال قراءتك لآيات الله؟

- هل تشعر أن رصيدك من الخيرات فى زيادة دائماً نتيجة القراءة المستمرة للقرآن الكريم؟

رابعا: علاقة المسلم بالسنة النبوية:

ويمكن طرح عدة تساؤلات يتبين من خلالها تأثير الصيام فى شخصية المسلم وهذه التساؤلات كالتالى:

- هل تحرص على اقتناء بعض كتب السنة المطهرة؟

- هل تحرص على حفظ بعض الأحاديث النبوية؟

- هل تحرص على الاستشهاد ببعض الأحاديث النبوية فى أحاديثك اليومية؟

- هل تحرص على معرفة تفسير بعض الأحاديث النبوية؟

- هل تحرص على تطبيق ما حفظت من الأحاديث النبوية؟

خامسا: علاقة المسلم بوالديه؟

ويمكن طرح بعض الأسئلة يتبين من خلالها تأثير الصيام على المسلم هذه الأسئلة كالآتى:

- هل زاد حرصك على طاعة والديك بعد الصيام أكثر من ذى قبل؟
- هل زاد حرصك على بر والديك بعد الصيام أكثر من ذى قبل؟
- هل زاد حرصك على طلب رضا والديك عنك بعد الصيام؟
- هل زاد حرصك على دعاء والديك له بعد الصيام؟
- هل زاد حرصك على دعائك لوالديك بعد الصيام؟
- هل زاد حرصك على زيارة أصدقاء والديك بعد الصيام؟
- هل زاد حرصك على إطعام والديك من أفضل ما تأكل وما تشرب بعد الصيام؟

سادساً: علاقة المسلم بالصلاة:

ويمكن طرح عدداً من الأسئلة يتبين من خلالها تأثير الصيام على المسلم هذه الأسئلة هى كالآتى:

- هل زاد حرصك على أداء الصلوات الخمس فى أوقاتها؟
- هل زاد حرصك على أداء الصلوات الخمس فى المسجد؟
- هل زاد حرصك على أداء الصلوات الخمس فى جماعة؟
- هل تكونت لديك عادة صلاة النوافل؟
- هل تكونت لديك عادة صلاة الليل؟
- هل تشعر بالراحة إذا أقمت الصلاة فى أوقاتها؟
- هل تشعر بالضيق إذا أقمت الصلاة بعد وقتها؟
- هل تشعر بالضيق إذا ضيعت فرضا من الفروض الخمس؟
- هل تحرص على صلاة الضحى؟
- هل تحرص على صلاة الفروض الفائتة؟
- هل تحرص على صلاة الجنازة لمن حضر من أموات المسلمين؟

سابعاً: علاقة المسلم بالمسجد:

ويمكن طرح عدداً من الأسئلة يتبين من خلالها تأثير الصيام على المسلم وهذه الأسئلة كالآتى:

- هل تحرص على الصلاة فى المسجد؟
- هل تحرص على وقوفك فى الصف الأول؟
- هل تحرص على ختم الصلاة؟
- هل تحرص على البقاء فى المسجد بعد الصلاة قليلا؟
- هل تحرص على الحضور إلى المسجد قبل الصلاة قليلا؟
- هل تحرص على حضور جلسات العلم بالمسجد؟
- هل زادت علاقتك باخوانك المسلمين من خلال المسجد؟
- هل تحرص على نظافة المسجد؟
- هل تحرص على السير إلى المسجد؟

ثامناً: علاقة المسلم بأرحامه:

ويمكن طرح عدداً من الأسئلة يتبين من خلالها تأثير الصيام على المسلم وهذه الأسئلة كما يلى:

- هل سعيت لصلة رحمك؟
- هل حرصت على بر أقاربك؟
- هل حرصت على مشاركة أرحامك مناسباتهم؟
- هل تحرص على معاملة زوجتك بالحسنى؟
- هل تحرص على معاملة والديك باللين؟

- هل تحرص على معاملة أولادك بالعدل؟

- هل تحرص على صلة من قطعك من أرحامك؟

- هل تحسنت معاشرتك لأهلك بعد الصيام؟

تاسعا: علاقة المسلم بالدعاء:

ويمكن طرح عدد من الأسئلة يتبين من خلالها تأثير الصيام على شخصية المسلم، وهذه الأسئلة كما يلي:

- هل تدعو الله بصيغ محفوظة؟

- هل تدعو الله فى أوقات معينة؟

- هل تحرص على أن تدعو الله قبل نومك؟

- هل تحرص على أن تدعو الله بمجرد استيقاظك؟

- هل تحرص على ذكر الله ودعائه عند خروجك من منزلك؟

- هل تحرص على ذكر الله ودعائه عند دخولك منزلك؟

- هل تحرص على ذكر الله ودعائه عند لبسك ملابسك؟

- هل تحرص على ذكر الله ودعائه عند خلعك ملابسك؟

- هل تحرص على ذكر الله ودعائه عند طعامك وشرابك؟

- هل تحرص على ذكر الله ودعائه عند كل أمر ذىَ بالى؟

- هل تحرص على ذكر الله ودعائه فى كل مجلس؟

- هل تحرص على ذكر الله ودعائه عند الانتهاء من كل مجلس؟

- هل تحرص على ذكر الله ودعائه عند الحاجة فقط؟

- هل تحرص على ذكر الله ودعائه فى كل وقت وحين؟

عاشرا: علاقة المسلم بالصدقات:

ويمكن طرح عدداً من الأسئلة يتبين من خلالها تاثير الصيام فى شخصية المسلم وهى:

- هل زاد حرصك على التصدق على أقاربك المحتاجين؟
- هل زاد حرصك على التصدق على أبناء السبيل؟
- هل زاد حرصك على التصدق على الفقراء والمحتاجين؟
- هل زاد حرصك على التصدق على السائلين؟
- هل تحرص على التصدبق من راتبك كل شهر؟
- هل تحرص على التصدق على الأيتام؟
- هل تحرص على التصدق على مشاريع البر والخير؟
- هل تتصدق ببعض الملابس المستعملة؟
- هل تتصدق بالطعام والشراب؟

حادى عشر: علاقة المسلم بالعمل:

ويمكن طرح عدداً من الأسئلة يتبين من خلالها تأثير الصيام فى المسلم وهذه الأسئلة كما يلى:

- هل زاد حرصك على اتقان عملك بعد الصيام؟
- هل زاد حرصك على التفوق فى عملك بعد الصيام؟
- هل زاد حرصك على الحضور إلى عملك فى الوقت المحدد للحضور؟
- هل زاد حرصك عل الانصراف من عملك فى الوقت المحدد للانصراف؟
- هل زاد حرصك على بذل المزيد من الجهد فى عملك من أجل نجاحه؟

- هل زاد حرصكك على زيادة دخلك من عمل حلال؟

- هل زاد حرصك على تحسين إنتاجك؟

- هل زاد حرصك على تنمية مجتمعك؟

- هل زاد حرصك على خدمة بيئتك؟

●●

وأخيراً نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتقبل منا خالص الأعمال، وأن نكون من عباده الذين أخلصوا النية وأحسنوا العمل، وأن يكون الصيام والقرآن شفيعين لنا عند الله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد ﷺ.

■■■

المراجـــع

القرآن الكريم.

محمد ناصر الألبانى: مختصر صحيح مسلم، للحافظ المنذرى

الطبعة الثالثة، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤١٢هـ

أبو بكر الجزائرى: منهاج المسلم، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين: شرح رياض الصالحين

للإمام النووى، القاهرة المكتبة التوفيقية.

الدكتور أحمد عبد الرءوف هاشم: من الأسرار الطبية للصيام ـ المملكة العربية السعودية دار الأندلس للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار: الصيام، المملكة العربية السعودية، مكتبة التوبة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار: فيض الرحمن فى أحكام ومواعظ رمضان، الطبعة الثالثة، الرياض، دار الوطن، ١٤١٥هـ.

محيى الدين عبد الحميد: عالج نفسك بالصيام، جدة، دار القادسية للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

مهدى سعيد رزق كريزم: الصوم أحكامه وآدابه، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

الشيخ محمد متولى الشعراوى: منهاج الصالحين، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

دكتور عبد الجواد السيد بكر: فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف، دار الفكر العربى (سلسلة مكتبة التربية الإسلامية) الكتاب الخامس، القاهرة، دار الفكر العربى ١٩٨٣.

دكتور يوسف القرضاوى: العيادة فى الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

دكتور يوسف القرصناوى: تيسير الفقه فى ضوء القرآن والسنة، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

عفيف عبد الفتاح طبارة: روح الدين الإسلامى، الطبعة السادسة عشرة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م.

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: حقيقة الصيام، خرج أحاديثها محمد ناصر الألبانى، حققها زهير الشاويش، الطبعة السادسة، بيروت، المكتب الإسلامى، ١٤٠٤. ١٩٨٤.

أ.د. أحمد شلبى: رمضان شهر الانتصارات الكبرى والرموز الكبار (سلسلة قضايا إسلامية) العدد ٥٥، القاهرة. ج.م.ع. وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

دكتور محمد حمدى زقزوق: قيم منسية، سلسلة قضايا إسلامية، القاهرة، ج.م.ع. وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد ٨٠، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

الإمام النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، راجعه وأشرف عليه: الشيخ محمد على الصابونى، حققه وعلق عليه: محيى الدين جراح، بيروت مؤسسة مناهل العرفان.

الدكتور سعيد إسماعيل على: الأصول الإسلامية للتربية، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢.

عبد الرحمن النحلاوى: أصول التربية الإسلامية وأساليبها فى البيت والمدرسة والمجتمع، الطبعة الثانية، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الدكتور على خليل مصطفى أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلبى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨.

سيد قطب: فى ظلال القرآن، الطبعة العاشرة، دار الشروق، ٦ ـ ١٤هـ ١٩٨٦٠.

دكتور على أحمد مدكور: منهج التربية فى التصور الإسلامى، بيروت، دار النهضة العربية، ١٤١١هـ/١٩٩٠.

محمد قطب: الإنسان بين المادية والإسلام، الطبعة العاشرة، القاهرة، دار الشرق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩.

دكتور عبد الغنى عبود: فى التربية الإسلامية (الجزء الأول)، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٧٧.

دكتور عبد الغنى عبود: فى التربية الإسلامية (الجزء الثانى)، القاهرة ، دار الفكر العربى، ١٩٩١.

حسن أيوب: السلوك الاجتماعى فى الإسلام، القاهرة، دار التراث العربى للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

الشيخ محمد متولى الشعراوى: منهاج الصالحين، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الشيخ محمد متولى الشعراوى: الفتاوى الكبرى، الجزء الأول، إعداد: أحمد زين، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

الشيخ محمد متولى الشعراوى: الفتاوى الكبرى، الجزء الثانى، إعداد: أحمد زين، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

دكتور مقداو يالجن: التربية الأخلاقية الإسلامية، مصر، مكتبة الخانجى، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

سعيد حوى: الإسلام (أربعة أجزاء معاً)، القاهرة، مكتبة وهبه.